عزيز جاسم الحجية

صراحة

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2547) السنة التاسعة

الخميس (26) تموز 2012

4

عزيز الحجية .. ذكريات بين الرياضة والتراث والعسكرية

عزيز الحجية.. تراثي بغدادي اصيل

عزيز الحجية، ركن ركين من اركان التراث الشعبي، والرياضي في عراق الثورة، وعلم من اعلام بغداد، فوقه نار لا تنطفيء.

كتب كثيرا ، وبحث والف، ونضح عرقا، واعتقد ان ضخامة جسمه الحقت به هذه (التعلوكة)، وكان يدرسنا الرسم ايضا ومن المراء الموجهين، المرحوم (يحيى. ق) ووكان يدرسنا التاريخ العربي، وعرف عنه شدة ولعه وحبه للحضارة وماضينا المجيد.

اما من معلمي هذه المدرسة فاذكر: خالي المرحوم عبد الستار القرغولي، الذي غرس في نفوسنا حب اللغة العربية والاقبال عليها. ثم معلم الرياضة فايق الجنابي، الذي كان حارس مرمى فريق دار المعلمي الفائز بكاس (كاجول) وكذلك احمد عزيزين من معلمي الرياضة ايضا، وهو من السليمانية ، وشاهدته بعد (حفنة) من السنين وهو برتبة (عقيد طيار).

× وفي المدرسة الغربية؟

– كان مديرها يوم كنت طالبا فيها السيد طه مكي، اما من طلابها فلا انسى اخي وصديقي عبد الله احمد (عقيد متقاعد)، كان من ابرع لاعبي كرة القدم على مستوى القطر، واشتهر بالخط وبرع بالكتابة، ومنح لدارته وسام الرافدين ونوط الشجاعة، ومن احبائي في هذه المرحلة الاستاذ نجم الدين السهروردي عميد كلية التربية الرياضية الاسبق. ولن اغفل المرحوم منير عبد الجبار الذي كان من رياضيينا الجديين، وكذلك الاخ احمد البصام المحامي.

× ثم؟

– تحولنا الى الثانوية العتيدة، المركزية، درسنا فيها شهورا معدودة، دخلنا بعدها الثانوية العسكرية عام ١٩٣٨ – الدورة الاولى – وقطعنا الشوط الصعب وانتهينا منه ونحن برتبة عقيد عام ١٩٦٣.

× هذا اختصار شديد، يسمونه باللهجة البغدادية (دفعة)؟.

– عفوا. بعد تخرجي في الكلية عام ١٩٤٢ برتبة ملازم وكان امر الكلية يومها (علي غالب اسماعيل)عينت في الحلة كآمر فصيل وضابط العاب، ومن شدة ولعي بالرياضة، دخلت احدى الدورات العنيفة، واكملتها بتفوق حث كنت الاول على اقراني، فعينت معلما في دورات التدريب العنيف، وعندما كنت في الحلة تقدمت بطلب التطوع للاسهام في شرف معارك فلسطين، وقد اديت ما علي من واجب مقدس مع رفاقي حملة السلاح، وحين عدت من هناك، رجعت الى الكلية العسكرية وعينت ضابط العاب فيها، ثم شغلت مناصب رياضية عديدة منها: رئيس العاب القوة الجوية، ومسؤول عن منتخب الجيش كرة القدم، ورئيس اتحاد رفع الاثقال، واتحاد السباحة، وقد حققنا نجاحات عديدة في السباقات التي شاركنا فيها، يطول شرحها.

× ما هي (جذور) اهتمامك بالرياضة؟

– شببت وانا مولع بالالعاب الشعبية، التي يمارسها لاولاد المحلات في الازقة والدرابين، وهي في حقيقتها العاب رياضية صرفة، مصممة تصميما دقيقا وذكيا، منها: طفيرك يا كمر وسمبلة السبيلة.. والزيتونة.. وحرامية وجرخجية.. وتسعة والبيضة.. التنور خراب.. وغيرها، وهذه (اللعبات) جمعها المرحوم عبد الستار القرغولي في كتابه (الالعاب الشعبية لفتيان العراق) عام ١٩٣٥ ثم مارست السباحة والمصارعة على ضفاف دجلة في (المجيدية)، وفتحت وزارة المعارف مسابح للطلاب في هذه المنطقة وفي الاعظمية والكاظمية، وكانت هناك شريعة السيد سلطان علي واقيمت عليها مسابح عامة و(جراديخ) يديرها الملتزم داود بحرية وفي مسابح المجيدية كان يحضر المرحوم مجيد لولو كمدرب للمصارعة انتدبته وزارة المعارف.

× يقال انك تفوقت ايضا في لعبة كرة السلة؟

– صحيح.. ساعدني طولي ونحافة جسمي على ممارسة هذه اللعبة بمهارة، وقد صاحبتني في المتوسطة والثانوية وفي مراحل العمر المتقدمة، ان حبي الكبير للرياضة وعوامل اخرى، هي التي دفعتني للدخول الى الكلية العسكرية.

× وما هي بعض هذه الامور الاخرى؟

– وجدت ابن عمتي الشهيد نعمان ثابت عبد اللطيف، معنا في البيت، وهو ايضا زوج شقيقتي الكبرى. لقد تأثرت كثيرا بشخصية هذا الانسان الفذة، واعتبرته مثلي الاعلى منذ نعومة اظفاري، كان شاعرا مجيدا، وكاتبا من طراز فريد، له ديوان شعر (شقائق النعمان) ومؤلفات عسكرية مهمة منها (الجندية في الدولة العباسية) و (الجاسوسية في الجبهة العسكرية وعينت ضابط العاب فيها، كنت قد تطرقت اليها في مجالات عديدة من باب الاعتراف بالفضل. لقد دفعتني صفاته المثالية، ان انخرط في السلك العسكري، واكون جنديا مستبسلا يعي مسؤولياته ويتفهم حقيقة موقعه.

× عرف عنك انك فتحت سوقا عصريا للتموين المنزلي!

– نعم، بعد الاتكال على الله، وانتمائي الى غرفة تجارة بغداد بتاريخ ١٩٦٣/٨/٢٤ برقم اضبارة ٢٩٠٧/ع صنف ثالث، وخولت المتاجرة (بالعطاريات والبقاليات والمعلبات) الا ان الزبائن الكرام (المعاميل) ماكانوا يسددون ديونهم الشهرية بانتظام وبعضهم لا يسددونها نهائيا، واخرون (سووها فلوس الحمص والزبيب) وبالتدريج (طلعنه ملص) و(مسحنه ايديته بالحايط وصبرنه وكلنه الخلف بوجه الله)، و(ذاك يوم وهذا بداله).

× وبعد التجارة؟

– اتسمي يا عزيزي هذه تجارة؟ (لو كسران ركبة)، (لقد ضاعت الصاية والصرماية)! ليكن.. بعدما انفقت مع اخي وصديقي الحميم جدا الاستاذ عبد الحميد العلوجي، وافتتحنا مكتبا (لتعضيد النتاج الفكري وهداية القلم الناشيء) تحت اسم – مكتب العلوجي والحجية – ولو كتب لهذا المكتب بعض النجاح، ونال حظا من المؤازرة لكان من اكبر دور النشر في الشرق الاوسط، ولادى خدمة للثقافة تذكرها الاجيال، لان المنهاج الذي وضعناه، كان يحتم تحقيق هذه الفكرة الجبارة فمن اهداف المكتب:

– تزويد الباحثين والطلاب بالمراجع والمصادر في مختلف الموضوعات.

– كتابة مذكرات الاشخاص .

– الاشراف على طبع الكتب والمجلات ونشرها، وتنظيم الفهارس وفق رغبة مؤلفيها.

– فهرسة المخطوطات.

– تطهير الكتب والابحاث من الغلط اللغوي، والخطأ النحوي، والتصحيفين وتشكيل الكتب بالحركات.

– وضع التصاميم لاغلفه الكتب والمجلات.

– يقدم المكتب خدمات في حقل الترجمة من اللغتين الانكليزية والفرنسية الى العربية وبالعكس.

× وماذا كانت النتيجة؟

– اعمال محدودة لا تشجع، انجزنا طبع كتاب وعد بلفور من تأليفينا وكتاب (صور من حياتنا الشعبية) لطلال سالم الحديثي، وكتاب (الشيخ ضاري: قاتل الكولونيل لجمن في خان النقطة) وهو من تاليفي ايضا مع الاخ عبد الحميد العلوجي، والكتاب الاخير من الكتب الوثائقية المهمة.

فكان مصير هذا المكتب الثقافي مصير المحل التجاري، اخفق هو الاخر في اداء خدمة حسنة للناس!.

× هل لنا ان نعرف سر هوايتك للتراث وللبغداديات؟

– لقد اوحت الي المرحومة والدتي بكل ما كتبت من (البغداديات) فمنها تعلمت وتثقفت وتفقهت بما كان خافيا علي من فنون هذا الميدان الواسع، كانت بحد ذاتها (بغدادية) صميمة، بلبسها، وحديثها، ومعتقداتها وطبخها، وادارتها لامور البيت المختلفة، من كنس ورش وغسل ملابس.. الخ. وكذلك كن عماتي وقريباتي، والبيئة التي عشت فيها.. جامع.. منارة.. رمضان.. محية.. زكريا.. كسلات.. اعياد.. مراجيح.. شيخ عمر!! كانت تتجلى في امي معاني الام الدؤب، وتختزن في وجدانها اجلم الصور البغدادية، بجاذبيتها، وتمتماتها، وزخارفها. وجميع اجزائها وتفاصيلها، فبدأت اجمع منذ الصغر كل ما له علاقة بهذا الاسم الخلاب (بغداد) وكان ذلك منذ عام ١٩٤٣ وبدأت بالامثال العامية، لان الامثال، كما يقول العلامة المرحوم الشبيبي، (خلاصة تجارب الاقوام، ومحصول خبرتهم) فالفت تمثيلية محلية بعنوان – الميوني يفرك – عام ١٩٥٨ ضمنتها مجموعة كبيرة من امثالنا الدارجة، وقد قدم لها المرحوم الدكتور مصطفى جواد، يوم كان عضوا في المجمع العلمي العراقي، ما زلت اعتز بها، كما قرضتها الاديبة الشاعرة اميرة نور الدين داود، واشار اليها الاخ الباحث الاستاذ عبد الرحمن التكريتي في جمهرته.

× والبغداديات، متى صدرت؟

– صدر الجزء الاول منها عام ١٩٦٧ والثاني عام ١٩٦٨ والثالث عام ١٩٧٣، واقوم حاليا بتصحيح ملازم الجزء الرابع، وتقوم وزارة الثقافة والاعلام مشكورة بطبعها ونشرها، والسلسلة بمجموعها تصور الحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال مئة سنة مضت، وارجو ان اوفق لاتمامها.

× وحاليا!

– حاليا اعمل في اللجنة الاولمبية، حيث عينت فيها لاول مرة في ١٩٧١/٦/١ كسكرتير متفرغ، ثم شغلت وظيفة مدير ادارتها، واخيرا نقلت الى مكتب الثقافة والاعلام التابع لها، ولا تضم هذه اللجنة بطبيعة الحال الا الرياضيين الذين خدموا الرياضة خدمة حقيقية طويلة.

× وماذا عن مدام شامبو؟

– الدكتورة دومنيك شامبو هي سكرتيرة متحف الانسان في باريس، وقد حضرت احد المؤتمرات الفولكلورية التي عقدت في بغداد في نيسان ١٩٦٧ بدعوة من وزارة الثقافة والاعلام، وهي تحمل ثلاث شهادات دكتوراه في موضوعات فولكلورية مختلفة منها الفلكلور في شمال افريقيا.. وقد دعيت انا مع المدعوين من قبل الوزارة باعتباري، احد المهتمين بهذا الموضوع، ولدى لقائي بها علمت من الاخ الدكتور اكرم فاضل، وكان يقوم بالترجمة بيني وبينها، بانها تود الاطلاع على الحياة البغدادية (ميدانيا) فدعوناها انا والاخوان الى بيوتنا، واطلعناها على زوايا (وزواغير) البيت البغدادي، واحطناها بالرعاية وكرم الضيافة العراقية، وطبخنا لها من اكلاتنا الشعبية (كالدولمة والكبة والخبز عروك والتمن والمرق باشكالها والبردة بلاوي والباجه والباكلة والكباب والسمك المسكوف) ما استحوذ على اعجابها، والتقطنا معها عددا من الصور التذكارية، واهديتها – في جملة ما اهديتها – مكحلة فضية نادرة كنت اعتز بها، وكانت ذكية للغاية وفولكلورية حقيقية (تمام التمام) ما يعبر عليها (قرش قلب) .

× بصفتك من المشتغلين القدامى بالفلكلور، ومن الدائبين لجمع المعلومات المتعلقة به من افضل وايسر مصادره، ماذا تقول في مجلة (التراث الشعبي) العراقية؟....

اعتذر السيد الحجية عن الاجابةن وربما كان في فمه ماء ونحن لا ندري، واكتفى بالقول: لا جواب عندي.

× والغناء العراقي؟

– انني من المفتونين بالغناء العرقي، وخصوصا المقامات العراقية، شريطة ان تؤديه اصوات جميلة ومتمكنة، ولا استطيع ان اكتم اعجابي بصوت المرحوم ناظم الغزالي، الذي كان صديقي (وابن صفي) في الغريبة المتوسطة.

× واخيرا، ترغب ان نسألك عن بعض اصدقائك التراثيين، ماذا تقول في الاستاذ عبد الرحمن التكريتي؟

– ابو زهير.. صديق فاضل ، واخر وفي، ورجل صبور، وهو من الضباط المعدودين الذين كتبوا والفوا، وحملوا السيف والقلم بجدارة واهلية عالية وهم: عبد المطلب الامين، والمرحوم نعمان ثابت، وشكري محمود نديم، وشيت محمود خطاب، ونعمان ماهر الكنعاني، يمتاز التكريتي بالبحث الدقيق، والاسلوب المتين، ينقب عن الامثال واصولها ويجلو عنها اتربة الاندثار. اتحف المكتبة العربية التراثية بالجيد الممتاز من مؤلفاته، ونحن نطمع بالمزيد.

× والصحفي الازدي؟

– ابو جعفر صديقي (وابن طرفي) قبل ان تنبت شواربنا، لعبنا صغارا حفاة في الطرقات وجمعتنا الدراسة ايضا، كان يسكن محلة القرغول التي ارتبط بها عن طريق جدي عبد الوهاب، وخالي صراحته وشجاعته، وهو ابن ذلك النجار البسيط الذي اجنب هذا الابن الذكي، ليخدم وطنه بقلمه الرشيق.

× والعلوجي؟

– ماذا اقول في ابي غسان؟

ما زلت اشكر الظروف التي جمعتني به لاول مرة، والتي اثمرت صداقتنا وخلدتها، العلوجي دمث الاخلاق، عالم باحث ، متعمق، جزل العبارة متينها، تفرد باسلوب كتابي رائع نادر المثال. شاركته في العملن فاكتشفت فيه صفات اخرى غاية في الطيبة، هو من رجال الثقافة القلائل في بلادنا، وعلى الصعيد العربي ايضا.

السبيلخانة وبستان الربع؟!

انني ابحث الان عن (مرمرة) ثمينة كانت على باب (السبيلخانة) التي انشأها المرحوم والدي سنة ١٩٠٤ ثوابا على روح المرحوم والده، الذي كان (باشي قصاب) و (زنكين) وله صداقات وعلاقات طيبة مع الناس، كبيرهم وصغيرهم، وكان يتفقد معارفه ويتفق في وجوه الخير بسخاء ويساعد المحتاجين، وعندما انتقل الى جوار ربه، بكته بغداد وشيعته بالحسرات.

كان موقع هذه السبيلخانة في بداية العيواضية، في مدخل الشارع المؤدي الى مستشفى (مير الياس) سابقا، وعلى ارض مساحتها (١٥٦) مترا، وهي جزء من (بستان الربع) الذي كان يملكه جدي ويشمل المساحة المحصورة بين جامع عادلة خاتون من جهة اليمين حتى نهر دجلة، ودار السيد صالح صائب مرورا بمقبرة الاتراك فكلية طب الاسنان حتى النهر ايضا، من جهة اليسار، وقد استملكتها امانة العاصمة مؤخرا.

والطريق بين بغداد والاعظمية والكاظمية، في تلك الفترة، كان يقطع على ظهور الدواب والخيول على شكل (كروان) واستعملت كذلك انواع من (العربايين) البدائية لنقل (العبرية) وكان مركز تجمعهم وانطلاقهم، منطقة الميدان، مكان المدرسة المامونية السابق، حيث (الطوابيل) فكانوا يقفون عند هذه السبيلخانة، يشربون الماء ويتوضوع ويصلون، ويترحمون على منشئها.

والمرمرة التي ابحث عنها كانت فوق مدخلها، وفيها اربعة ابيات من الشعر، نظمها المرحوم عبد الوهاب النائب، ارخ فيها انشاءها، ومطلعها:

جاسم قد بنى واحسن صنعا
لابيه محمد خير منهل

وقد نسيت ابياتها الثلاثة الاخرى، وهذا ما يؤسفني ويحز في نفسي، لانني فقدت اثرا ثمينا، كان يجب ان اقتنيه، وان احافظ عليه.

××××××××××××××

الحجية !

هي ام خلف، والد جدي، قصدت بيت الله الحرام، حاجة على ظهور الجمال قبل (٣٠٠) سنة وكانت الرحلة تستغرق ستة اشهر في الذهاب ومثلها في الاياب، فحين عادت الى بغداد، استقبلت بالحفاوة البالغة، وكانت موضع اهتمام اهلها وجيرانها، فكان منشدا ودليلا، وصارت كلمة (الحجية) على كل لسان: يم بيت الحجية.. كبال بيت الحجية.. بصف بيت الحجية.. وهكذا عرف هذا البيت الذي ولد ونشأ فيه (عزيز) فاشتهر ماضيا، ويشتهر اليوم لقبا مرموقا.

حوار نشر في مجلة الف باء 1982

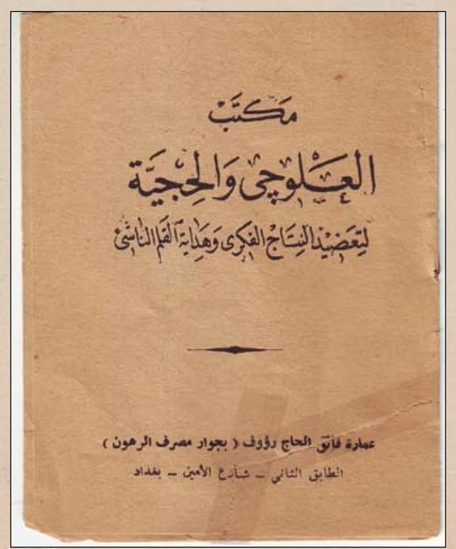

اقدم صورة للحجية في الثلاثينيات

عزيز الحجية ..

ذكريات بين الرياضة والتراث والعسكرية

رشيد الرماحي
صحفي راحل

في مدرسة الفضل الابتدائية

عندما يذكر اسم (عزيز الحجية) فان اول ما يتبادر الى الذهن هو التراث الشعبي، فقد اقترن احدهما بالاخر.. ولكن (التراث) والكتابة حوله يمثل جزءا من حياة (الحجية) فماذا عن الاجزاء الاخرى وكيف نما حب التراث لديه؟ هذا ما سنتعرف عليه من خلال الحوار الاتي:

×حياة كل منا عبارة عن مجموعة محطات منها المهم ومنها العابر، فهلا تعرفنا بابرز المحطات التي مررت بها.

-البداية كانت في عام ١٩٢١ حيث ولدت في محلة حمام المالح ببغداد، ترعرعت فيها وتعلمت القراءة والكتابة لدى الكتاتيب وختمت القران عند لالة ابراهيم ثم دخلت مدرسة الفضل الابتدائية ومنها الى الغربية المتوسطة فالثانوية العسكرية (الدورة الاولى) فالكلية العسكرية، بعدها تدرجت بالرتب العسكرية حتى رتبة عقيد، وفي عام ١٩٦٣ احلت على التقاعد.

ولمواجهة الفراغ القاتل بعد ان كان يومي مليئا بالعمل والحركة حاولت اشغال نفسي باي عمل فمارست التجارة وانتميت الى غرفة تجارة بغداد وفتحت محلا كبيرا للتجهيزات المنزلية باسم اسواق عزيز في شارع ١٤ رمضان ولكني لم اوفق به فاغلق المحل عام ١٩٦٤ ثم افتتحت محلا بالمشاركة مع الاستاذ عبد الحميد العلوجي باسم (مكتب العلوجي والحجية لتعضيد النتاج الفكري وهداية القلم الناشئ).

×وماذا كانت مهمة هذا المكتب؟

- المكتب كان عبارة عن عيادة ثقافية تنقطع لخدمة البحث والكتاب وتقديم العون لاهل القلم متمرسين وناشئين عبر تزويدهم بما يحتاجون اليه من مراجع ووضع مناهج لكتب كتب مذكرات وطبع الكتب وتنظيم الفهارس اللغوية للمجلات وتطهير الكتب والابحاث من الاخطاء اللغوية.

استمر المكتب بالعمل لمدة سنة ولكنني لم اوفق ايضا فاغلق عام ١٩٦٨ بعدما عينت في اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية كاول سكرتير متفرغ وكان ذلك في عام ١٩٧١ واستمر عملي في اللجنة لغاية الشهر الثامن من عام ١٩٨٢ وحاليا ومنذ سبعة اشهر اعمل محررا في مجلة (الفروسية).

×ذكرت ان احدى (المحطات) كانت العمل كسكرتير في اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية فكيف بدأت علاقتك بعالم الرياضة؟

- منذ الصغر وانا احب الرياضة وفي الكلية العسكرية كنت امارس جميع الالعاب الرياضية وبرزت في لعبة كرة السلة كما كنت ضمن فريق منتخب الجيش انذاك. وبعد التخرج والى جانب كوني عسكريا كنت ضابط العاب (معلم رياضة) في الافواج التي عينت بها الى ان رشحت الى الدورة الاولى للتدريب العنيف وكنت الناجح الاول فيها فعينت معلما في تلك الدورة حتى عام ١٩٤٨ حيث حرب فلسطين.

كما انني وبعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ عينت في منصب امر مدرسة التربية البدنية والتدريب العنيف وبقيت فيها حتى التقاعد.

الحجية في دورة روما الاولمبية سنة ١٩٦٠

مصطفى جواد

×وهل في حياتك الرياضية احداث معينة لها خصوصية؟

- اجل هناك حدثان رياضيان اولهما فوز السباح علاء الدين النواب في اول مشاركة دولية في سباق سباحة المسافات الطويلة في البحر عام ١٩٥٧ حيث فاز بالمرتبة الاولى في سباق صيدا –بيروت لمسافة (٥٠) كيلو مترا قطعها بـ (٢٣) ساعة و(٢٨) دقيقة وكنت مرافقه الاداري في تلك الرحلة الطويلة اطعمه وارشده واشجعه.

الحدث الثاني هو حصول العراق على اول وسام اولمبي وهو الوسام الوحيد الذي حصل عليه البلد حتى الان حيث حصل البطل المرحوم عبد الواحد عزيز على الوسام البرونزي في رفع الاثقال وحينها كنت رئيس الاتحاد العراقي لرفع الاثقال ومرافق الرباعين في دورة روما الاولمبية عام ١٩٦٠.

×وماذا عن العسكرية..هل هناك حدث تعتز به لانك شاركت فيه؟

-اجل الحدث هو حرب فلسطين فعند اندلاعها قدمت عريضة تطوع الى رئيس اركان الجيش ارجو فيها نقلي الى احدى القطعات المحاربة في فلسطين حيث المؤسسات العسكرية (المدارس والكليات) والتي كنت معينا فيها غير مشمولة بالنقل الى الحركات الفعلية فصدر امر نقلي الى الفوج الاول – للواء الاول والتحقت بالفوج في ليلة سفره الى فلسطين في معسكر الوشاش وكان امر الفوج المرحوم علي غالب عزيز وعند وصولنا الى الزرقاء في الاردن ارسل بطلبي رحمه الله وقال لي هذا الفوج امامك اختر الجنود الذين ستشكل منهم قوة (كوماندوز) للقيام بواجبات خاصة وكنت لله الحمد عند حسن الظن ويتذكر ذلك من كان معي في منطقة كفر قاسم وراس العين و(مجدل يابا).

ولم اشارك في حرب الخليج التي نشبت ابان فترة الثمانينيات من القرن العشرين.

×والان لنعد الى حب الادب وولع الكتابة وكيف كانت ولادتها؟

-البداية ولدت نتيجة لمعيشتي مع الشهيد الرئيس الركن نعمان ثابت عبد اللطيف تحت سقف واحد لانه ابن عمتي وهو اديب لامع له مؤلفات عديدة منها (الجندية في الدولة العباسية) و(الجاسوسية في الجبهة) وديوان شعر مطبوع باسم (شقائق النعمان) فكان يوجهني لقراءة مجلة (الرسالة) وغالبا ما كنت انقل له ما يكتب ، كما تأثرت بخالي المرحوم عبد الستار القرغولي وكان معلمي في مدرسة الفضل الابتدائية كما ان معلمي اللغة العربية في الدراسة المتوسطة غالبا ما كانوا يحثون الطلاب على قراءة الكتب الادبية لتحسين ملكة الكتابة فقرأت في ذلك الوقت جميع مؤلفات المنفلوطي وجبران خليل جبران وروايات جرجي زيدان وفي الثانوية العسكرية كان معلم اللغة العربية المرحوم كمال ابراهيم يهتم كثيرا بدرس الانشاء ويختار لنا مواضيع يتبارى الطلاب في كتابتها ويعتبر درجتها هي درجة الامتحانات الفصلية ونصف السنة وكان لايصحح ما نكتب وانما يطلب منا في الدرس التالي قراءة ما كتبناه فينمي لدينا ملكة الكتابة.

وفي مكتبة الكلية العسكرية يوم كانت في الكرادة والتي كانت تضم كتبا ادبية كثيرة كنت انا واثنان من اصدقائي نستعير ديوان المتنبي ونقضي معظم القصائد فنما لدي حب الادب لاسيما الشعر ونضمت وقتها عدة قصائد من بينها كانت هذه الابيات:

الا لا يجهلن احد بانا / نحاول ان نكون مهذبينا

لان العصر امسى عصر علم / وليس يعيش فيه الجاهلونا

فان الناس في جد وحقا /فقد ولى زمان الهازلينا

×ولكني لا اجد بين مؤلفاتك ديوان شعر؟

-السبب هو لأني لم الق التشجيع على الاستمرار في كتابة الشعر ومثال على ذلك ما حدث في احدى الليالي في المذاكرة الليلية حيث كنت انظم الشعر حين مر ضابط الخفر وكان امر سريتنا الملازم الاول عبد الحميد السامرائي فضربني وقال لي: "دير بالك على دروسك، الرصافي ميت من الجوع والشعر(ميوكل)خبز".

×لماذا اخترت الكتابة والتخصص بالتراث الشعبي؟

-اخترت الكتابة في التراث لانني احببت التراث الشعبي منذ نعومة اظافري حيث اخذت بجميع الامثال العامية من افواه الناس منذ عام ١٩٤٣ورتبتها حسب الحروف الهجائية وشرحت مضاربها وبعض قصصها وعلمت في حينه ان استاذي اللواء الركن المرحوم عبد المطلب الامين قد سبقني الى جمع الامثال فقدمت له دفتري كهدية متواضعة حين عرفت ان مجموعته قد غرقت مع غرق معسكر الرشيد حيث كان المرحوم معلما في كلية الاركان.

وظلت الامثال عالقة في ذهني فاستوحيت منها قصة تمثيلية يعتمد حوارها على الامثال في الكتابات البغدادية فعرضتها على المرحوم الدكتور مصطفى جواد فقدم لها مقدمة رائعة وكذلك فعلت السيدة اميرة نور الدين داود ونشرت تحت اسم (المايوني يغرك)وهو مثل من الامثال وقد نشرت عام ١٩٥٨ بطبعة متواضعة وعلى ورق جريدة وسيعاد نشر هذه التمثيلية مستزادة وعلى ورق صقيل وبطبعة انيقة ان شاء الله حيث اتفقت مع دار الكندي للنشر على اعادة نشرها.

وبما ان الامثال مرآة عاكسة للحياة الاجتماعية وبما ان التراث اساس تاريخنا الاجتماعي فأنني ارى تسجيلها واجبا من الواجبات التي علينا القيام بها خاصة ان المهتمين بالتراث من الذين لهم الصبر (على حفر البئر بابرة) هم على عدد اصابع اليد ومن هنا تأتي ضرورة قيام دائرة الشؤون الثقافية بالاهتمام بانتاجهم وامتصاص ما في ادمغتهم قبل ان يرحلوا وترحل معهم الذخائر النفيسة من التراث الشعبي.

×و(البغداديات)؟

-عندما تقاعدت كانت الكتابة احدى الوسائل التي شغلت بها نفسي فكتبت رؤوس اقلام الحياة البغدادية من المهد الى اللحد وبدأت احقق كل ما كتبته بالسؤال من النساء والرجال المعمرين وقدمت النساء المعمرات على الرجال لان ذاكرتهن تختزن الذكريات القديمة اكثر من الرجال وهكذا كان الهيكل الاساس للجزء الاول من (البغداديات) الذي نشر في عام ١٩٦٧ وقد صدرت اربعة اجزاء منها على التوالي ولنفاد الاجزاء الثلاثة الاولى منها من المكتبات تقوم دار الكندي للنشر باعادة طبعها الان اما الجزء الخامس من البغداديات) والذي وقعت عقد طبعه مع وزارة الثقافة والاعلام في شهر تموز عام ١٩٨٤ فقد علمت بانه ارسل الى المطبعة للشروع بطبعه ويضم اربعة فصول كبيرة هي الملامح الاجتماعية الاقتصاد الشعبية، المنازع الترفيهية واللهجة البغدادية والحكايات.

×وهل هناك مؤلفات غير تراثية؟

-اجل ومنها (السباحة فن ومتعة /١٩٥١، ارم لتقتل او تمارين البندقية ١٩٥٢، انوار كشافة على سباحة المسافات الطويلة /١٩٥٦، تمارين البندقية/١٩٦٧ ، وعد بلفور/١٩٦٧.... (الشيخ ضاري قاتل الكولونيل لجمن في خان النقطة) بالمشاركة مع الاستاذ عبد الحميد العلوجي.

×وماذا تضم قصاصات الورق في الدفاتر التي اراها امامك؟

-انها تمثل كتابا فولكلوريا جديدا انتهيت من اعداده حول شخصية بغدادية فولكلورية هو الملا عبود الكرخي ويحمل الكتاب عنوان (الامثال والكتابات البغدادية في شعر الملا عبود الكرخي) وساقوم بعرضه على مديرية رقابة المطبوعات تمهيدا لطبعه ونشره بمناسبة مرور (٤٠) عاما على رحيل المرحوم الكرخي.

مجلة الف باء اذار 1981

بين يدي بغداديات الحجية

حسين الكرخي

واخيرا، وبعد انتظار طويل دام نيفا واربع سنوات، اطل على دنيا التراث الشعبي العراقي الوليد المبارك السادس لـ (بغداديات) الباحث الفولكلوري الدؤوب الاستاذ عزيز الحجية، وكان وعدنا في المقدمة ان سيكون له (في الطريق اشقاء اخرون قد يربو عددهم على العشرة قبل ان يختتمهم بـ (أخر العنقود)، اذا مد الله في العمر.

ومن محاسن الصدف ان يتزامن ميلاده – في السابع عشر من تشرين الثاني – مع الذكرى الخامسة والاربعين لرحيل عميد الفولكلور والشعر الشعبي العراقي المرحوم الملا عبود الكرخي، هذا الشاعر النابغ، السباق الى تسجيل مأثورات المجتمع العراقي، من امثال ومعتقدات واعراف وعادات وخرافات واساطير وتقاليد، في ملاحم من الشعر السهل الممتنع، حفاظا عليها من الضياع والنسيان جيلا بعد جيل، فكانت اشعاره معينا ثرا نهل وما يزال ينهل منه الباحثون وطلاب المعرفة والمؤرخون والدارسون لاحوال المجتمع العراقي وطباعه خلال العهدين العثماني والاهلي ومنهم – في سبيل المثال – الاستاذ الحجية، الذي صدر عام ١٩٨٦ كتابه النفيس (الامثال والكنايات في شعر الملا عبود الكرخي)، ومن قبله استاذنا الجليل عبود الشالجي الذي صنف كتابا قيما في ثلاثة اجزاء بعنوان (موسوعة الكنايات العامية البغدادية)، طبع في بيروت عام ١٩٨٢ وكانت مئات الشواهد من شعر الكرخي مفتاح الكتاب وربما الدافع لتأليفه.

الاستاذ الحجية باحث معروف تفرد بـ (البغداديات) والمعروف لايعرف، ولكننا هنا نتناول التعريف بعمله الادبي الجديد وبسط ما عن لنا من ملاحظات يقتضيها الواجب العلمي، عسى ان تنفع الاستاذ المؤلف في اصداراته المقبلة، فنقول: الكتاب من حيث اخراجه وطباعته مضغوط ضغطا شديداً بفعل حروفه (الناعمة) متنا وحاشية، خلافا لحروف اجزائه الخمسة السابقة، وهذه تحتاج الى عدسات مكبرة، وليس لكل القراء (اربع عيون). وان (الفهرست) مجزور لايساعد المطالعين على الاهتداء الى مادة معينة بسهولة، و(دار الشؤون الثقافية العامة) التي تولت الطبع معذورة – ولا شك – لمراعاتها ظروف الحصار الاقتصادي.

ولابد لنا من ابداء منتهى الاعجاب بتصميم غلاف الكتاب الذي صور طرز العمارة البغدادية العريقة، فجاء مشاكلا لمحتواه ومنسجما مع عنوانه.

تناول الكتاب: المرجع الذي يعد (١٨٠) صفحة من القطع المتوسط اربعة فصول رئيسة هي: (من تاريخنا الاجتماعي، دنيا الطيور، النشاط الترفيهي، اللهجة والحكاية).

جريدة العراق
12كانون الاول 1991

من دفتر عزيز الحجية في عالم الرياضة

سمكة دجلة تنافس تماسيح البحر

عزيز جاسم الحجية

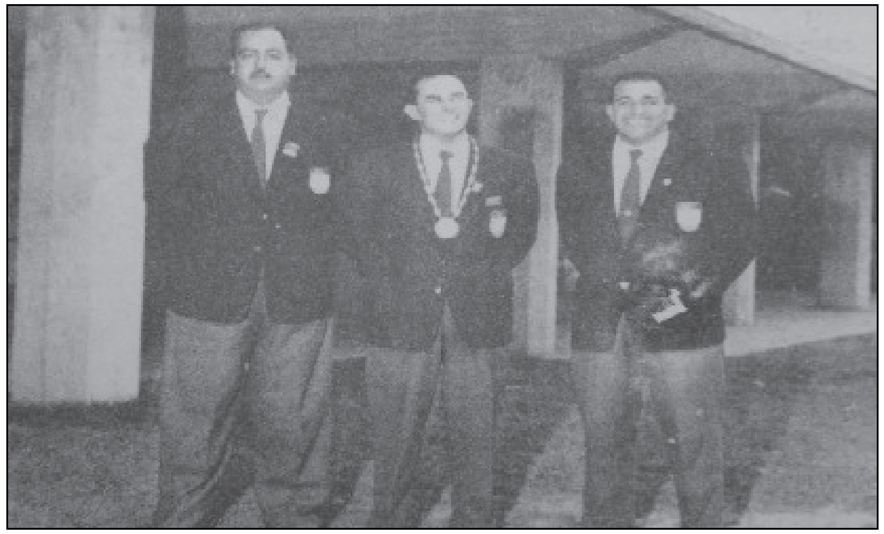

الحجية مع علاء النواب وعبد الواحد عزيز

تحت هذا العنوان وغيره من العناوين المثيرة التي نشرتها صحف بغداد بالحروف البارزة وعلى صفحاتها الاول عندما فاز البطل العراقي علاء الدين النواب في اول مشاركة لابطال السباحة في العراق في سباقات المسافات الطويلة في البحر الابيض المتوسط عندما لبى اتحاد السباحة العراقية دعوة نادي الجزيرة اللبناني للمشاركة في السباق العربي الثاني لسباحة المسافات الطويلة

الذي اقيم في ٢٠/ مايس/١٩٥٦ وكانت مسافة السباق (٥٠ كيلومترا) بين صيدا وبيروت. شد الوفد العراقي رحاله الى بيروت بالسيارات للمشاركة في سباقات السباحة في المياه المالحة ولمثل هذه المسافة الطويلة.. وكانت لعمري مغامرة وتجربة شاقة.. شكل الوفد برئاستي، حيث كنت اشغل منصب نائب رئيس اتحاد السباحة وعضوية الاستاذ اسماعيل حمودي الغنام والسيد صادق الصفار سكرتير الاتحاد انذاك، ومعنا ثلاثة سباحين لم يجربوا السباحة في البحر وهم: علاء الدين النواب وعبدالكريم المشهداني والسباح العسكري ناجي شاكر. وصلنا بيروت ونحن لانعرف شيئا عن طبيعة سباقات البحر.. ففتح جميع المشاركين صدورهم بل قلوبهم لاستقبالنا وكلهم رغبة في ارشادنا وافادتنا بكل ما نبتغيه.. لاسيما رئيس الاتحاد الدولي لسباحة المسافات الطويلة المرحوم اللواء الطبيب محمد صبري والسباح العربي الاول الذي عبر المانش سنة ١٩٢٨ المرحوم اسحاق حلمي، حيث اجابوا على اسئلتنا المكثفة حول جميع متطلبات السباق ادارية وفنية. نزلنا البحر في اليوم التالي من وصولنا بيروت بعد ان تزودنا بالمعلومات الاولية من اخواننا السباحين المصريين واللبنانيين والسوريين حول ضرورة استعمال النظارات وسدادات الاذن اثناء التمرين وفي السباق.

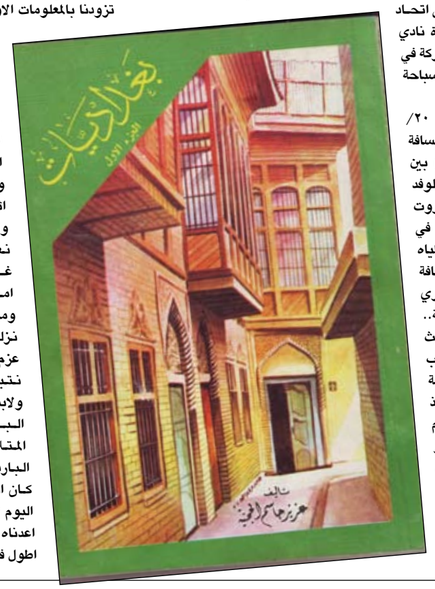

نعم نزلنا البحر غير هيابين من امواجه المتلاطمة ومياهه المالحة.. نزلنا البحر وكلنا عزم ومضاء بتحقيق نتيجة مشرفة.. ولابد لنا من اخضاع البحر بامواجه المتلاطمة ومياهه الباردة الى ارادتنا.. كان التمرين في ذلك اليوم تمرينا تجريبيا، اعدناه في المساء ولمدة اطول فكان تمرينا جيدا ومشجعا، وهكذا استمرت تمارينا اليومية ولمدة اسبوع كامل قبل السباق مع السباحين المصريين واداريهم الذين لم يبخلوا علينا بكل ما عندهم من معلومات في عالم سباقات البحار للمسافات الطويلة سمى كل سباح من سباحينا مرافقه الاداري الذي سيرافقه اثناء السباق، وقد اختارني السباح علاء الدين النواب لاكون مرافقه الاداري وكان الاستاذ اسماعيل حمودي مرافقا للسباح العسكري ناجي شاكر، والسيد صادق الصفار مرافقا للسباح عبدالكريم المشهداني. استعد كل اداري لتهيئة مستلزمات السباق ومن اهمها توفير كيلوين من الشحم الخاص بدهن جسم كل سباح في البحر (كمعدل) وذلك لحفظ حرارة جسمه والمحافظة على طراوة جلده ووقايته من تأثير الاملاح. اما الطعام الخاص الذي وفرناه للسباحين فلم يتعد الفاكهة والشاي المحلى بسكر الكلوكوز للمحافظة على حرارة جسم السباح، والتين المجفف الذي يحتوي على مواد سكرية عالية تعيد له الحرارة المفقودة مع كمية من العسل المصفى من الشمع والبسكت وكمية من الماء العذب الذي يستعمل لانعاش السباح بسكبه على عينيه ووجهه بعد رفع النظارات، كما هيأ كل منا المستلزمات التي يحتاجها كل اداري وهو في زورقه بعيدا عن اليابسة. تحركت الوفود بسيارات خاصة الى صيدا حيث سيبدأ السباق من هناك في الصباح الباكر. وقد خصص لكل سباح ومرافق زورق خشبي (بلم) كالزوارق المستخدمة في نهر دجلة يرفع في مقدمته علم دولته وفي كل زورق يجلس المرافق الاداري وحكم لبناني يراقب السباح اثناء السباق ويتأكد من قطعه مسافة سباحة دون سحب او معاونة. اما المرافق الاداري فهو الذي يطعم السباح ويرشده الى الطريق الصحيح ويشجعه لمقاومة تيارات البحر. كان زورقنا يحمل الرقم (٧).. وبعد اشارة الانطلاق توجهنا نحو بيروت.. كان الجو هادئا والبحر مظلما رهيبا بسكونه عدا ضربات مجذاف زورقنا البطيئة ونور (الفانوس) الخافت.. وعند بزوغ خيوط الفجر كنا قد قطعنا مسافة بعيدة عن صيدا وامامنا باخرة كبيرة تقل هيئة السباق تمخر عباب البحر ونحن في اثرها وعند انتصاف النهار.. لم نر في البحر احدا، وقد ابتعدنا عن الساحل كثيرا ولم نر غير السماء والماء.. حتى باخرة هيئة التحكيم اختفت عن الانظار وعلاء في اوج قوته يصارع الامواج بقوة وعزم وانا اشجعه والبي طلباته، الى ان اسدل الليل ستاره ثانية ولاحت انوار بيروت ساطعة وهاجة، وعند اقترابنا من المنارة (رأس بيروت) كما يسمونها سمعت اصوات سباحينا ومرافقيهما اللذين انسحبوا من السباق ومعهم بعض رجال السفارة العراقية يشجعوننا وهم على ساحل البحر.. وصل البطل علاء النواب الى النهاية وحده دون جميع السباحين الهواة الذين شاركوا في السباق. وصل علاء الى اليابسة بعد ان قطع مسافة السباق (٥٠ كم) بـ (٢٣ ساعة و ٨٢ دقيقة) تناول خلال هذه المرحلة الطويلة الشاقة (ثمان تفاحات، وعلبة كلوكوز واحدة ولترين من الشاي الدافئ ونصف كيلو تين مجفف مع موزة واحدة).. ولم يشرب الماء، وقد فقد من وزنه ستة كيلوغرامات.. طار النبأ الى بغداد. فأذهلهم ذلك الاعجاز العراقي الذي تحدثت عنه الصحف وتناقلته اذاعات العالم. وقد اظهر ابناء الشعب عند عودة الوفد شعورا نبيلا حيث استقبلته وفود الرياضيين من الحبانية والفلوجة استقبالا حافلا يليق بما حققه الوفد من نصر لامع بفوز البطل علاء النواب، ذلك النصر المؤزر الذي رفع اسم العراق في المحافل الرياضية لاسيما على صعيد سباحة المسافات الطويلة التي يشارك بها القطر لاول مرة.. فاقامت الاندية الرياضية حفلات تكريمية للوفد المنتصر قدمت خلالها المؤسسات الرياضية الكؤوس والهدايا للبطل المنتصر ومرافقه الاداري..

جريدة المنار تشرين الاول 1966

تداعيات مع عزيز الحجية في بغدادياته

كان من حسن طالع مكتبة التراث الشعبي البغدادي ان قيض الله لها نخبة طيبة من الباحثين والدارسين فأمدوها بمؤلفاتهم واغنوها بدراساتهم. ونذكر من هؤلاء الفاضلين، على سبيل المثال لا التحصيل، الشيخ جلال الحنفي، الذي لم يأل جهداً في تقديم الدراسات والبحوث الممتعة، فقد دون الامثال العامية البغدادية في جزءين.

عبدا لحميد الرشودي

ومعجم اللغة العامية البغدادية، الذي صدر منه لحد الان جزءان – والامل معقود بصدور بقية اجزائه – وما ذلك على همة الشيخ الحفي بعزيز.

ومن الوفاء ان نذكر جهود المرحوم عبد الرحمن التكريتي، الذي قدم لنا الامثال البغدادية المقارنة باربعة اجزاء. وقد قارنها مع امثال احد عشر قطرا عربيا، ثم ثنى بكتابة «جمهرة الامثال البغدادية» بخمسة اجزاء.

وكذلك نذكر بالخير جهود الاستاذ المحقق المدقق عبود الشالجي في «موسوعة الكنايات العامية البغدادية» بمجلداتها الثلاثة، التي استغرقت (٢٠٧٣) صفحة.

واخيرا وليس اخرا جهود الاستاذ عزيز جاسم الحجية في موسوعته «بغداديات» التي اتحفنا اليوم بالجزء السادس منها، ونتمنى على الله ان يمد الاستاذ الحجية بالصحة وفسحة الاجل، ليكمل مشروعه، وليكون مرجعاً اساسياً في تصوير الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد البغدادية في حقبة مائة عام.

يحدثنا الحجية في هذا الجزء عن (اللمبجي)، يوم كانت تنار الطرق والازقة بالفوانيس النفطية قبل حلول التيار الكهربائي محلها، وعن شخصية «النكاب» وعن عربة «الكاري» وعن «الكفه» (القفة). تلك الواسطة البدائية من وسائل النقل النهري، ثم يحدثنا عن العربة (اللانـدون)، المعروفة (بالربل) وقد استفاض في وصفها وصناعتها جزءا جزءاً، ولا ارى في ذلك باسا ما دامت هذه الواسطة في طريقها الى الاندثار، كما اندثرت اخوات لها من قبل. ثم عقد فصلا للطيور، كالعصفور والغراب والدجاجة واثرها في المنامات والامثال والقصص الشعبي.

وبعد هذا يأتي فصل في النشاط الترفيهي وبعض اللعب الشعبية والالغاز وعبارات التعجيز، التي يصعب لفظها لتقارب مخارج حروفها وتقارب مخارج حروف الكلمة عيب من عيوب الفصاحة عند البلاغيين وكانوا يضربون لذلك مثلا هذا البيت:

وقبر حرب بمكان قفر
وليس قرب قبر حرب قبر

وينتهي بعد ذلك الى ذكر الفاظ الشيوخ والفاظ الاباء، ويختتم كتابه بذكر فارسيتين، احداهما اشتد – بهمزة مكسورة وسين مهملة ساكنة بعدها تاء مثناة من فوق، ثم ذال معجمة ساكنة ٠ ومعناها الاخذ، والثانية دار، ومعناها المسك، كما تقدم ، فادغمت الذال المهملة، فصار استدار، والمعنى المتولي للاخذ سمي بذلك لما تقدم من انه يتولى قبض المال، ويقال فيه ايضا: ستدار. والمتشددون من الكتاب يصمون الهمزة في اوله ويلحقون فيه الفاً بعد التاء فيقولون: «استادار» ، وربما قالوا: «استاذ الدار» بادخال الالف واللام على لفظ الدار ظنا منهم ان المراد حقيقة الدار في اللفظ العربي، وان استاذ بمعنى السيد، الكبير، ولذلك يقولون: (استادار العالية) او الستاذ الدار العالية وهو خطأ صريح لما تقدم بيانه.

٢- وفي ص١٢٠ ورد عنوان كتاب شهاب الدين السهروردي بهذه الصورة: (العوارف من المعارف)، والصواب: (عوارف المعارف).

٣-وفي ص١٣٦، اورد البيت الاتي لأبي نواس، وبهذه الصورة المحرفة:

وان حبابها نظمت نجوماً
رجمت بها شياطين الهموم

والصواب انه للشاعر السيد عبد الغفار الاخرس، وهو من قصيدة له في مدح السيد سلمان النقيب، وصحيح روايته، كما ورد في ديوانه: «الطراز الانفس في شعر الاخرس». ص ٣٦٠، من نشرة احمد عزة الفاروقي. وكذلك في الطبعة التي حققها الخطاط وليد الاعظمي:

كأن حبابها نظمت نجوما
رجمت بها شياطين الهموم

٤- وفي ص١٢٦ ذكر (ابو دريس) وقال: كنية لرجل معتوه يسكن احد اواوين جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني.

اقول: لقد ذكر لي الصديق الاستاذ اياد عبد الله الجميلي، وكان يسكن محلة باب الشيخ، ان (ابو دريس) رجل هندي، وقد دخل العراق مجندا في الحملة البريطانية على العراق وانه عندما توفي جاء موظفون من السفارة البريطانية مشيعوه ودفنوه. وقد اشيع في وقته انه كان برتبة نقيب.

٥- ومما يجدر استدراكه على الفاظ الشيوخ:

(أ) شيخ زبير (نظرية الدكتور صفاء خلوصي في إثبات عروبة وليم شكسبير).

(ب) شيخ شرم: ويراد بها الاستهجان والاستخفاف.

(ج) شيخ مشيوخ: وقبره داخل بنية في مقبرة الشيخ معروف.

٦- ومما يحسن استدراكه على الفاظ الاباء:

(أ) جاء في ص١٣٣ قوله: ابو صابر كنية الحمار.

اقول: هذا صحيح في كتب التراث، ولكن لا يوجد اليوم في بغداد من يطلق هذه الكنية على الحمار، فلا ارى موجبا لاقحامها هنا، خاصة ونحن نكتب (بغداديات) وكان بالامكان اضافة الالفاظ الاتية للاباء فهي بغدادية

١- صالح ابو حية: ذكره الدروبي، وقال انه كان مولعا بصيد الافاعي، وكان يسكن قرب سور بغداد من جهة الطلسم، توفي سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢م.

٢- حيدر ابو توثية: من اهل باب الشيخ- رأس الساقية – كان يجمع الصبيان ويمشي امامهم ويصيح: لا إله الا الله، والصبية يجيبونه: محمد رسول الله، ثم يعود بهم الى الحضرة الكيلانية، توفي سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٢م، على ما ذكر الدروبي.

٣- علي ابو الحب: من اهل الميدان، وقد اتخذ الحضرة الكيلانية – سكنا – وكان على ما ذكر الدروبي يدور ويجمع حب الرقي ويوزعه على الاولاد الصغار توفي سنة ١٩٤٨م.

٤- ابو القاسم: من اشهر مقاهي الكرخ تقع شمال جسر الشهداء في الجهة المقابلة لبناء محاكم الرصافة.

٥- ومما يحسن اضافته الى (ابو شوارب) في ص١٣٣ انه يطلق على سيارات الفولفو، بسبب ضخامة الدعامية الامامية.

وقبل ان اختتم كلمتي هذه احب ان انبه الى ان كلمة يبرهز التي ورد شرحها في ص٨٧، بانها دخيلة بمعنى حمية اصلها برهيز، وقد عراها قلب مكاني، فقدمت الراء على الهاء فصار بهريز. جاء في المعجم الذهبي، ص ١٥٣ برهيز: احتماء عن بعض الاطعمة او الاشربة بامر الطبيب.

اقول والحمية – بكسر الحاء لا بضمها – كما يقع لبعض الناس، قال كعب بن سعد الغنوي:

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا
كأنك يحميك الشراب طبيب.

الحجية بين الرشودي وحسين الكرخي

رسالتان من كوركيس عواد

مع مصطفى جواد

سيدي الاخ الاعز، الباحث المحقق الاعز
الاستاذ عزيز جاسم الحجية – حفظه الله ورعاه
اخي الكريم:
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد: فقد تلقيت بيد اعجزها الشكر واثقلها كريم اريحيتكم، هديتكم النفيسة: نسخة من كتابكم "بغداديات" (الجزء الرابع)، الذي عنيتم بتاليفه واخراجه للقراء بهذا الوجه العلمي المشرق. طالعت هذه التحفة الطريفة بتدبر وامعان، واستوفيت موضوعاتها بشوق ومتعة، وما حف بها من تحقيق وتتبع واستقصاء.

ولا ادري – ايها الاخ الابر – باي لسان اشكركم، وبأي بيان اعبر عن حمدي لكم وثنائي عليكم. اسأله تعالى ان يحفظكم ويرعاكم، لتزدان الخزانة العربية بمثل هذه الاعلاق النفيسة.

اعود في الختام، لازجي اليكم الشكر الجزيل الذي لا يسعه القلب، حفظكم الله امثولة سامقة ومشكاة عالية في سماء دار السلام بغداد ام الدنيا وسيدة البلاد، والسلام عليكم من اخيكم المحب المخلص.

الاخ الصديق الكريم، الاستاذ الباحث المحقق، عزيز جاسم الحجية المحترم.

تحية عطرة وبعد:

فقد تناولت هديتكم النفيسة الممتعة، وهي الجزء الرابع من كتاب (بغداديات) فاقبلت على قراءته بشغف عظيم، شأني في ذلك شأن ما كان مني في اجزائه السابقة التي اتحفتموني بها.

هذا الجزء، كالاجزاء الثلاثة الماضية، حافل بالفوائد التي يندر ان نجد ما يماثلها استيعابا وتدقيقا وتنسيقا، هذا الى ان اسلوبكم فيه يتسم بالوضوح، واني لارجو ان تكونوا ماضين في تصنيف سائر اجزائه واخراجه للناس مطبوعة بهذا الوجه الرائق الجميل. وعندي ان هذا السفر، اذا ما تم نشره، سيكون موسوعة عظيمة الشأن، في الوقوف على (التراث الشعبي البغدادي).

انني اثني على ما بذلتموه من جهد ووقت وعناية، في تأليف هذا الكتاب الجليل، واشكركم ابلغ الشكر واوفاه على هديتكم الثمينة التي تفضلتم بها علي، راجيا لكم كل خير وعافية وتوفيق. وحفظكم الله للمحب المخلص لكم.

كوركيس عواد
٢٣-١-١٩٨٢

عزيز الحجية.. حجة فلكلورية ماتعة

الشيخ جلال الحنفي

١

البحوث الفولكلورية لا تختلف شيئا عن عتائق المتاحف ومعروضاتها الاثرية، فهي شخوص جامدة استغنت عنها ارواحها من عهد بعيد رغم انها لبثت فيها غير قليل من الامتاح والطرافة.. وعنايتنا بالفولكلور لا تتعدى البحث في تاصيل الحياة الاجتماعية ومتابعة خطواتها للوقوف على مراحلها من اين نشأت وكيف تطورت والى اي الجهات اتجهت؟

ولكن كتاب "بغداديات" تأليف العقيد المتقاعد (عزيز الحجية) جاوز هذا المعنى في تحديد مفهوم الفولكلور واهدافه فلقد حرصت على ان يكون معي الوقت سانح خلال سفري الى دمشق وبيروت وعمان والقدس.. فلقد الفيت هذه البغداديات ما تزال لها ارواح تخفق، فهي صور متحركة نامية ليس فيها من الجمود شيء، فكان المؤلف ينتقل بقارئه من الصورة المرسومة الى المشاهدة المحسوسة، فاذا انت نفسك العريس الذي خطبت له المخطوبة واقيمت له الزفة عبر ازقة بغداد، واذا انت نفسك الصبي المختون وقد دست في فمك قطعة الحلوى يوم هتفت صارخا من موس الازعرتي الذي يطهر، واذا انك وقد تقمصت كثيرا من شخصيات الكتاب او اشرفت عليها او الممت بها كل المام.

ان في "بغداديات لذة ومتعة قل ان يعثر عليها القارئ الفولكلوري في كتاب آخر، ومن اجل ذلك كان هذا الكتاب خير رفيق لي في طريقي وقد قبل من قبل الرفيق قبل الطريق.. وقد تكون حيوية الكتاب ناشئة من كون المتحدث عن ذكريات عايشها بنفسه وما زال قلبه يخفق بها اخفاق حب وولاء، ومن اجل هذا يكثر المؤلف من ذكر اسماء باعيانهم وذكر اسماء بعض الازقة ومنعطفات الطرق اضافة الى اسماء الاطعمة والمآكل التي تجدها في كتابه مطبوخة ولها شميم ونكهة وطعم.

وليس ينبغي علي ان اقتح الناس بان كتاب عزيز الحجية انما هو كتاب الموسم الفولكلوري ما دمت قد بت موقنا بهذه الحقيقة كل ايقان.

وبعد فان كتاب (بغداديات) حري ان يعد من الوثائق اللغوية المهمة وذلك لكثرة ما فيه من الالفاظ والمصطلحات التي اوشكت ان تتعرض للاندثار..

انني وقد استمتعت من كتاب "البغداديات" مثل استمتاع المتعب بالظل البارد يفيء اليه فينعم بالراحة وهدوء النفس لاحيي الزميل الفولكلوري الذي نزل في الجفرة ليكون من دعاة الفولكلور وحماته "عزيز جاسم الحجية".. الف تحية وتحية.

جريدة البلد
٢٤نيسان١٩٦٧

٢

سيدي الاخ العزيز المبجل الاستاذ عزيز الحجية حفظه الله

تحية عطرة وبعد...

فلقد تسلمت نسخة كتابك "بغداديات" الجزء الثاني فاعجبت بها شكلا وموضوعا، وايقنت انك قد اصبحت واحدا من الفولكلوريين الممارسين الذين نزلوا الجفرة بكل جدارة واعتداد بالنفس، وارانني ساقرأ بعد حين يسير بغدادياتك في كتاب ثالث وآخر رابع، واني سأرى جهرة بقية كتبك مما نويت او اتممت اعداده في الفولكلور البغدادي الذي ازحت عنه من الغبار الشيء الكثير فجعلته ظاهرة الملامح، جلي القسمات.

اشكر لك هديتك التي جاءت (صاغ سليم) وفي اقرب وقت واقصره بخلاف حالنا مع الرسائل القادمة بالبريد فان الدهر اخذ يكر عليها ويتقادم عهده حتى نبلغ القصد الذي نقصده والغاية التي تتفياها.

سيدي الآخ، لا اكتمك بان كتابك هاجني واثار في كوامن الام كثيرة وحسرات بدت تنطلق من اعماققلبي وانا اتلو صفحاته، وامر من خلالها وكأني امر من خلال بغداد التي فارقتها مكرها وما كنت اريد فراقها ولا اهم به، هذا البلد الذي وددت ان افنى فيه واقطع عمري في خدمته فاذا اليوم بعيد عنه بعدا شاسعا، وان كنت لا ابرح قريبا منه بروحي واحساسي وجميع مشاعري..

ان لبغداد نكهة احس بها كثيرا من قدامى اهلها الذين فارقوها، ومن اجل ذلك لا ترى المغتربين من البغادة الا قليلين لفرط ما يغالبهم من الشوق اليها.

هذا واسلم لاخيك المحب المخلص الى الابد.

جلال الحنفي
١٢-٣-١٩٦٣

عن مقدمة بغداديات ج2

عزيز جاسم الحجية.. اعمال مشرقة في تاريخ بغداد

رياض العزاوي

عزيز جاسم الحجية العديد من الكتب التي تبحث وتوثق في مختلف جوانب الحياة العسكرية المهمه للجندي والضابط انجز هذه الاعمال عندما كان ضابطا في الجيش العراقي والذي بدا في تأليفها في منتصف القرن الماضي الا ان هذه النتاجات الابداعية التي قام بتحقيقها تعد لاشيء اذا تمت مقارنتها بكتابه التراثي الاول(الميوني يغرك) وبعده جاء كتابه المهم المتميز(بغداديات) الذي طبع بثلاثة اجزاء وهو كتاب مهم يعد مرجعا امام الباحثين والدارسين في تفاصيل الحياة البغدادية وشهدت اعوام ٦٧ __٦٨ انعطافة مهمة في حياة الكاتب من خلال غزارة انتاجه الفلكلوري والتراثي لتفرغه وانقطاعه في الكتابه بعد ان اسس مكتبا ثقافيا مشتركا مع الباحث الكبير المعروف الاستاذ عبد الحميد العلوجي الذي اثمر هذا التعاون المشترك بين القطبين الكبيرين الحجية والعلوجي من احداث الاثر الواضح والملموس في اصدار ونشر العديد من الكتب المهمه التي كان لها الثقل الكبير في رفد واثراء واغناء المكتبة العراقية والعربية بروافد مهمه وحيوية من الكتب التراثية والتاريخية التي سدت فراغا حيويا في الساحة العراقية.

و ظلت اعمال وابداعات الاديب والمؤرخ الشعبية البغدادية تجسد صفات وسمات الشخصية البغدادية المعبرة عن اصالتها وطيبتها التي توارثها عبر الازمان الغابرة واصبحت جزءا من تكوينها قد تداولتها في احوال متباينة من حياتها وما زال الكثير منها يمثل نبض الشارع البغدادي وينطبق على احوالنا وهي احدى نتائج السيرة الاجتماعية للبلد في العصور التي تلت حقبة الكلام الفصيح والصحيح وهي تمثل فطنة وذكاء وطيبة اهل بغداد التي تضمن العديد من العادات والتقاليد والمهن التي كان يزاولها العامة والخاصة من الاهالي بالاضافة الى احداث التاريخ التي وقعت في حوادث الامثال. ورأى الحجية ان تسجيلها وتدوينها واجبا وطنيا مهما للاجيال وجمع تراث الشعبي للبلد. الفلكلوري والتراثي الفقيد عزيز الحجية اعتمد طريقة جديدة مبتكرة في تفسير الامثال العامية البغدادية وهي الطريقة التي اتبعها وانتهجها واعتمدها بعده الباحثين في الشأن البغدادي وهي طريقة جميلة ذات ابعاد ومرامي واسس مبدعة صحيحة لاقت قبولا ورضا واستحسانا عند القارئ البغدادي والمهتمين والباحثين في شؤون التراث ومجرياته الذي وقف مندهشا معجبا . ومؤلف الحجية يسرد بمنهجية عالية القصة الاجتماعية التي صاغ فيها الامثال في باكورة انتاج اعماله الابداعية التي عرضها على شكل تمثيلية شعبية سماها(الميوني يغرك) وقد اثنى واشاد بتمثيليته هذه العلامة القامة الدكتور مصطفى جواد الذي تنبأ للحجية ان يكون كاتبا تراثيا متميزا بارزا له بصمة وقامة في تاريخ الادب الشعبي العراقي والمنطقة وفعلا تحققت توقعات العلامه مصطفى جواد من خلال تفوق وتالق الحجية في كتابه الموسوم(بغداديات) الذي قام بتحقيقه عام ١٩٦٧ وهو تصوير حقيقي وامين للحياة الاجتماعية الذي يجسد بالكلمة الناطقة العادات والتقاليد والمهن والحرف البغدادية عبر قرن .

وقد اصدر المؤرخ التراثي الكبير والباحث عزيز جاسم الحجية تشكل مرجعا تراثيا مهما لتاريخ بغداد وحياة اهلها.

تعتبر مادة لا غنى لكل دارس وراغب في الاطلاع والاستفادة. وهي منهل ومعين للدارسين والباحثين مع خلود الايام والسنين وتقادم الزمن.

الحجية بين مصطفى جواد وسالم الالوسي

رسالة من المحقق عبود الشالجي

بعث البحاثة المحقق الاستاذ الجليل عبود الشالجي برسالة من ليماسول / قبرص الى الاستاذ عزيز الحجية في ٢١ اذار ١٩٨٦ حافلة بالملاحظات والاستدراكات القيمة، هذا نصها:

اخي الكريم الاستاذ الجليل عزيز جاسم الحجية المحترم..

السلام عليك ورحمة الله وبركاته، اسأله تعالى ان يطيل بقاءك في سلامة بدن واطمئنان بال.

وبعد، فان من تحصيل الحاصل ان اكرر عليك ما سبق ان اثنيت به على بغداياتك، وما افضت عليها من اماديح وقد اسلفت في رسائل سابقة مقدار اعجابي بها، فانك في بغداياتك هذه سددت فراغاً كان التقصير فيه ظاهرا واضحا وفقك الله وسدد خطاك واطال بقاءك ومد في عمرك واعانك على ما انت بصدده من نشر الثقافة وتعميم العلم والمعرفة.

ملاحظات وتعليقات على الجزء الخامس من بغداديات الصورة المطبوعة على غلاف الجزء الخامس هي عين الصورة المطبوعة على غلاف الجزء الاول في طبعته الثانية وقد كان في الامكان تنويع الصور المطبوعة على الغلاف فان المناظر في بغداد القديمة ليست بالقليلة.

× (ص٥) في الجملة المنسوبة الى الرحالة ابن جبير نقص بين.

× في (ص٢٥) حاسية (١٥) فسرت (الديوه خانة) بانها (مسكن خاص بالرجال) وانما هي (محل استقبال الرجال من الاضياف).

× في الصفحة (٢٩) وصفت الحمام في دور بغداد القديمة بانه يتألف من غرفتين متداخلتين واغفلت ذكر قسم من الدور القديمة في بغداد التي كان فيها دار خاصة للحمام وقد ابصرت انا دارا من هذه الدور كانت دار الحمام فيها في زاوية من الدار الكبيرة وتشمل على مجلس ومنزع وغرف للحطب وغرف تحفظ فيها ادوات الحمام وفرش المجلس الذي يستريح فيه المستحمون قبل الحمام وبعده اضافة الى الغرفة التي يجري فيها الاستحمام. واروي لك على سبيل المفاكهة اني كنت في السنة ١٩٢٩ كاتبا في مجلس النواب وكان اذ ذاك في الكرخ اي الجانب الغربي من بغداد فحدثني احسن الدين الحافاتي وكان كاتبا مثلي في المجلس عن دار لهم قديمة في بغداد ، وعن دار حمام كانت فيها ووصف ما استملت عليه من غرف ومرافق وقال: ان هذا الحمام كان له لسعته وكثرة مرافقه كثير الكلفة فكنا نتحاشى اشغاله الا في اوقات متباعدة وفي حمام السوق غني، فسألته عن آخر مرة اشعل فيها الحمام عندهم فقال: اشعلناه اخر مرة قبيل الحرب العامة، فقلت له: مادام حمامكم بهذا العظموت فيظهر ان الحرب العامة اشتعلت بعيد اشتعال حمامكم.

× ص(٣٤) الارسي: ذكرتم ان اللفظة لارستانية، ويظهر لي انها عربية الاصل واصلها (العرضي) نسبة الى عرض الدار، وهي حجرة تكون في عرض الدار مطلة على ساحتها وكانت تهيأ لمجلس المشرف على الدار من اجل استقبال لاضياف وملاحظة ما يحصل في ساحة الدار، وقد حرف اسمها من لم يطق النطق بالضاد فاصبحت (العرزي) ثم اصبحت (الارسي).

عبود الشالجي

(ص٥٤) قلت: ان الثريا مجموعة مصابيح كهربائية مع ان الثريا كانت موجودة قبل الكهرباء وكانت تنار بالشموع.

× (ص٥٧) اللحم الرخيص يغطس الجدر (القدر) – قلتم انه يجعله كلحم الفطيس، واحسب ان المقصود منه هو ان اللحم الرخيص اعجف لادهن فيه فتؤثر النار في القدر وتتلفه حتى ينخسف وتعنى الكناية ان اختيار الارخص قد يؤدي الى تلف الاصل.

× (ص٥٨) يا حية ام راسين
خشي بجدرهم
سمي لي اهل البيت
بس لا ابنهم

هذا يا عزيزي عزيز شعر من الطراز الفائق الرائق النفيس الممتاز. اما قولك: ليخلو لها الجو في وصال حبيبها "انى شاءت" فتعليقي عليه ان المفسرين اختلفوا في تفسير كلمة وردت في آية من آيات القرآن الكريم وهي قوله تعالى: نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم، اذ قال قوم معناها (متى شئتم) وقال آخرون ان المقصود منها (كيف شئتم).

× (ص٧٢) اوردت المثل (هذا موجحي ربع) وذكرتم ان للمثل قصة طريفة، وانا اروي قصة عن رجل جاء الى خمارة خمار نصراني اسمه ميخا، وشرب فاكثر ولما حان وقت اداء ثمن ما شرب انكر انه شرب اكثر من ربع قنينة وقال للخمار: شوف ميخا وحق سميك سلمان باك الذي قال انا الله اني ما شارب اكثر من ربع، فقال ميخا للحاضرين: يا جماعة هل ان هذا حجي ربع؟

×(ص٧٩) ورد ان البغداديين اذا نعبت من سمائهم حدأة صرخوا (سجين وملح) اقول: قال التوحيدي (من رجال القرن الرابع الهجري) ان البغداديين اذا نعبت في سمائهم اليوم صاحوا (منا السكين ومنك اللحم) والظاهر ان هذا النداء اختصر وحرف فاصبح (سجين وملح).

×(ص ٨٣) الف شربة تنكسر والجرة منصوبة – احسب انها تقال لتسلية كبير القوم اذا مات احد صغارهم.

× (ص٨٦) حاشية (٨٨) على ذكر الثلج ونصب اول ماكنة ثلج ببغداد، حدثني المرحوم خان صاحب عبد العلي ادمجي قال: استأجرت في العهد العثماني قطعة ارض من وقف الملا حمادي ونصبت عليها ماكنة لصنع الثلج (هذه القطعة اتخذت بعد ذلك مقهى مقابل سينما الزوراء) ولما قمنا بادارة الماكنة وكان موضعها قريبا من دور قناصل الدول اذ كانت دورهم على النهر في شريعة السيد سلطان علي احضرني مامور القلع (مأمور المركز) واندرني بوجوب ايقاف الماكنة لان القناصل محلتنا " بقلاوة المكادي"

(ص١٤٦) ذكرت انه يتخذ من الخبز البائت لونان من الثريد، ثريد البامية، شربياية، واغفلت ذكر ثريد الحامض شلغم وهو الذ الثلاثة.

(١٦٠) ذكرت ان القديفة ضرب من الديباج، والذي اعرفه ان الديباج هو الويز اما القديفة فهي القطيفة.

(ص١٦٠) وين اليرحم الفقير بليلة الجمعة تذكرني هذه الجملة بما روي عن احد الوزراء بالاندلس طرق باب بيته سائل ذات ليلة فاطعموه فدعا لهم وقال:

اسأل الله تعالالى ان يطعمكم في هذه الليلة من طعام اهل الجنة فقال القاضي لاهله: ان جيبت فيكم دعوة هذا السائل فما فيكم من يصبح حيا.

(ص١٨١) ذكرت ان حلاقة المجيدي او "ابو الطرة" بان يحلق الشعر بالموسى وعلى دكة طرة بحجم المجيدي موسى وتحاط الكوكة بشعر دائرية.

اقول: هذا النهج من الحلاقة يسمى (الكعكولة) اما حلاقة المجيدي فيحلق جميع الرأس بالماكنة وتحلق طرة في وسط الرأس بالموس في حجم المجيدي، وكنت وانا صبي لي شعري على هذا الطراز اي حلاقة المجيدي.

(ص١٨٣) قلت: "ظهرت مودة اطالة الزلفين وقصهما قصا مائلا"، اقول: انا اعجب بذاكرتك القوية التي يندر وجود مثلها، فان هذه المودة حصلت منذ امد بعيد ودامت قصيرا ثم زالت ولكن ذاكرتك استوعبتها فلم تفلت منها.

(ص١٨٤) وصفت الشوارب الطويلة المفتلة (قعيدي) وذكرت ان منهم من يسميها شوارب "ابو الزمير".

اقول: شوارب "ابو الزمير" هي المهطلة (المنسدلة) على جانبي الفم بعكس القعيدي.

(ص١٨٦) اذا طلعت لحية ابنك زين لحيتك، احسب ان تفسيرها الاقرب للصواب هو قولهم: تنح عن الرئاسة لولدك اذا شب.

(ص١٨٧) الذي سمعته اكثر من مرة ان المثل او الكتابة: من الشارب للحية ويقال للحث على التعاون بين افراد العائلة الواحدة او الجماعة الواحدة.

(ص١٩٣ – ١٩٨) لي بحث عن المسبحة مدرج في كتاب الفرج بعد الشدة ج٢ / ص٣٢٣ – ٣٢٥ وفي موسوعة الكتابات العامية البغدادية / الجزء الاول.

(ص٢٣٥) التباعة – اقول: كانت التباعة في ايامنا ونحن اطفال في الملا ان يتخذ عود دقيق طوله يزيد قليلا عن الشبر، تلف عليه خيوط ملونة من الحرير فاذا اراد التلميذ ان يقرأ تناول التباعة بيده ووضعها على حروف الكلمة التي يتهجاها من القرآن الكريم، وكلما قرأ حرفا تجاوزه الى الحرف الذي يليه والتباعة تنتقل من حرف الى حرف، فاذا اتم التلميذ القراءة وضع التباعة بين الصحائف واطبق الكتاب.

(ص٢٤٢) الخوب، اغفلت ذكر طريقة اخرى لتحضير الخوبة، وهي ان تخذر كما يخدر الشاي ويشربها المحموم حارة محلاة بالسكر كما يشرب الشاي ويكون ماؤها اصفر اللون، وقد ابتليت بشربها على هذا الشكل مرارا وكنت اكرهها واعافها واضطر الى تجرعها والظاهر ان كرهي لها لم يكن لرداءة طعمها وانما لاني كنت محموما والمحموم يعاف حتى الطيبات من الطعام.

(ص٢٥٢) ذكرت ان العنزوت صمغ احمر او اصفر يداوي المصاب بمرض المفاصل. وقد قرأت منذ امد ولا اتذكر المصدر، قصة فيها ذكر للانزوت يستدل منه على انه دواء للرمد، وانا اروي لك القصة راجيا منك التحقيق عن الانزروت وهل يصلح دواء للعين ايضا؟

قالوا: ابصر رجل صاحبه ارمد العين فسأله: بم تتداوى من الرمد؟ فقال: بقراءة القرآن ودعاء الوالدة فقال له: فاجعل بينهما شيئا من انزروت.

(ص٢٦٠) ذكرت ان الملح الفرنكي مسهل يداوي به الامساك الشديد، وهذا صحيح، واروي لك على سبيل المفاكهة ما قرأته في مجلة لبنانية عن رستم باشا الذي كان حاكما في لبنان في عهد من العهود العثمانية وكان عفيفا نظيفا وكان قد اتخذ من دفتر صغير مفكرة يكتب فيها الفقرات التي يرغب في درسها وانفاذها ويضع الدفتر في جيب البنطلون الخلفي فوق العجيزة، وحدث ان شكا اليه احد الخازنيين حاله فكتب رستم باشا اسمه في الدفتر واعاده الى جيب البنطلون الخلفي، وكلما عرض عليه الخازني امره قال له: قضيتك هنا واشار بيده الى موضع الدفتر في عجيزته، وفي احد الايام عاد الخازني المراجعة وعاود الباشا الاشارة الى موضع الدفتر فاخرج الخازني من جيبه لفة بيضاء واوما يريد ان يقدمها للباشا، وحسب الباشا انه يريد ان يقدم له رشوة لان الليرات الذهب كانت تقدم ملفوفة في اوراق بيضاء، فاغتاظ واستشاط فقال له الخازني: لا تغضب يا باشا وفتح له اللفافة واذا بها تحتوي على ملح افرنكي وقال له: ياسيدي الباشا كلما راجعتك اشرت الى مؤخرك وقلت لي:

قضيتك هاهنا، فقدمت لك هذا المسهل القوي وانا واثق بانه سوف يخرج قضيتي من موضعها الذي احتبست فيه، فضحك الباشا وقضى حاجته.

(ص٢٧٠) الركية المكية او المكة فصيحها المقة وقد اشرت الى ذلك في موسوعة الكتابات في الجزء الاول.

(ص٢٦٦ – ٢٦٧) اوردت اسماء عطارين بغداديين يعالجون بالاعشاب والبذور، وكنت اتمنى لو اضفت اليهم اسمي الوسواسيين الحاج عباس والحاج محمد حسين اللذين تحدثت عنهما في موسوعة الكتابات ج٣/ ص٢٧١ فانهما كانا اشهر العطارين ببغداد في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين وكانت شهرتهما قد تعدت بغداد وامتدت الى جميع المدن المجاورة، وكانت شهرتهما بالديانة والامانة والخلق الكريم تعادل شهرتهما بالمعرفة والاحاطة بالعلاج والحشائش والبذور.

وفي الختام اكرر لك شكري الجزيل على هديتك الثمينة، واكرر لك اعجابي بها وثنائي عليك وعليها واسأل الله تعالى ان يمدك بعون من عنده لكي تمضي على سبيلك في نشر الثقافة وتعميم العلم والمعرفة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من المخلص عبود الشالجي
٢١-٣-١٩٨٦

عن مقدمة كتاب بغداديات

الرياضي والعسكري والبغدادي

ناجي جواد الساعاتي

اديب راحل

في صباح يوم من ايام بغداد المشرقة من عام ١٩٦٧ قدم لي صديق الصبا والشباب وعضيد الشيخوخة والعمر العقيد المتقاعد عزيز جاسم الحجية نسخة من كتابه الموسوم (بغداديات) يصور ببراعة فائقة وحساسية مرهفة الحياة الاجتماعية والتقاليد والعادات البغدادية خلال مائة عام ماضية.. وقد رصعها باهدائه الاخوي ونمنمها بحسن خطه ومحاسن خلقه ولطيف قوله (الى اخي الحبيب الاديب البغدادي الاصيل ناجي مع تقديري وحبي). تسلمتها شاكرا وطالعت مقدمتها معجبا، اذ رأيته يعلل الدافع التراثي الذي دفعه ليتجشم متاعب جمع مصادره، والغاية الفولكلورية من معاناة تأليفه، فيثور على الظلم والجهل، ويسحق الخرافات الخرقاء والترهات الجوفاء حتى تعالج عللنا الاجتماعية بالعلم والعلماء، وامراضنا الجسدية بالدواء والاطباء، لا بقراءة الاساطير الخرافية، ولا بحرق البخور للشعوذات الملائية..

فاضعيت وهو يقول: (عادت بي الذكرى الى ايام صباي وانا اراقب ابنتي تلعبان (التوكي) فتذكرت دربوتنتا والالعاب التي كنت العبها مع اقراني.. فقررت ان اكتب شيئا عن التراث الشعبي فسودت دفترا، فاذا به الهيكل الاساس للكتاب الذي بين يديك. لقد رحت اسعى لتحقيق ما جمعته من معلومات من اقاربي الشيوخ والعجائز، ومن ابناء الطرف والاصدقاء والمعارف حيث تراني تارة في (سوق الغزل) اسال عن شؤون المطيرجية وتارة في (الدهانة) اسال العطارين عن (السفوف والكيلي) واخرى تراني مجالسا (الزعرتي) في دكانه اسأله عن ادوات الختان والدواء المستعمل في مداواة الجرح، علاوة على مراجعة (المكتبة الوطنية) و(مكتبة المتحف). والذي دفعني الى ان انكب على تسجيل تلك الصور البغدادية هو خوفي من اندراسها، اذ ان غزو الادوات الكهربائية للبيوت كالثلاجة والمبردة، ابعدت عن اذهان الكثيرين (سلة حفظ العشاء) و(التنكة) لتبريد الماء، ويتناسون (الحب وماء النواكوط) و (السرداب) و (بادكيراته) البديعة.

اقول يوم تسلمت الكتاب بات في اعتقادي ان صديقي وهو الرجل الذي اعتركته الايام، والجندي الصامد للاحداث الجسام، والرياضي الذي تحلى بروح رياضية رصينة، غير انه لا يستطيع ان يتحمل عناء البحث والتحقيق، ولا متاعب الكتابة والتأليف، حتى جاءني اليوم ونحن في عام ١٩٨٢ ليقدم لي الجزء الرابع من (بغداديات) فادركت ان صاحبي البغدادي ذو مواهب متعددة الجوانب، فلا غرابة ان يبذل جهده المضني المجدي ليتحف المكتبة العربية بالجزء الخامس والسادس.. والاجزاء التالية حتى تتكامل موسوعته البغدادية.

جريدة الاتحاد 1984

ذكرياتي في حرب فلسطين

عزيز جاسم الحجية

كنت في سنة ١٩٤٨ معلما في دورات التدريب العنيف في الكلية العسرية. وكنت انذاك برتبة (ملازم اول). بدأت حركة القطعات العراقية صوب فلسطين. وكانت التعليمات تنص على عدم نقل ضباط المؤسسات الى الوحدات القتالية. فرفعت عريضة ارجو فيها نقلي الى احدى القطعات المقاتلة في فلسطين.. فكان لي ما اردت، حيث صدر امر نقلي الى منصب امر الفصيل الثامن في الفوج الاول اللواء الاول.

التحقت بالفوج مساء في معسكر الوشاش.. وتعارفت مع امر سريتي الرئيس الاول (الرائد) هاشم مصطفى، وكان منهمكا بتوزيع العتاد على الفصائل فاخذت حصة فصيلي وخلدت الى الراحة على امل اللقاء صباح الغد حيث هيئت لنا سيارات باص خشبية اهلية كبيرة، وقد كانت السيارة المخصصة لفصيلي تحمل في مقدمتها لوحة كبيرة عليها الاية الكريمة (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فتفاءلت خيرا.

نهضنا مع خيوط الفجر.. قدمني امر سريتي الى امر الفوج المقدم الركن علي غالب عزيز الذي قال وهو يشد على يدي (وصلتنا معلومات جيدة عنك قبل ان نراك.. نريد منك انتقاء قوة من الفوج لتشكيل قوة كوماندوز).

وصلنا (الزرقاء) في الاردن.. ثم توجهنا الى جسر المجامع، فكات كارثة ف ١ ل ١٥ حيث استشهد الرئيس طالب العزاوي وتشتت سرايا الفوج ثم سيطرت سرية المدرعات على قلعة كيشر وجسر المجامع.. ثم صدرت الاوامر الى فوجنا بالحركة الى منطقة جسر قاسم.. وصلنا بعد الظهر فقام امر الفوج بتوزيع السرايا فكانت الاتي.

السرية الاولى بامرة السيد حميد السيد حسين في قلقيلية والسرية الثانية ومقر الفوج والسرية الثالثة ناقص فصيل في كفر قاسم، اما الفصيل الثامن من السرية الثالثة (فصيلي) فكان في رأس العين مع بعض المناضلين الفلسطينيين..

زارنا امر الفوج صباح اليوم التالي وبعد استطلاع المنطقة قرر ارسال بقية السرية الثالثة الى رأس العين.. وبعد ايام قلائل عززت سريتنا بحضيرة فيكرس وحضيرة هاون لاهميتها ولقربها من (بتاح تكفا) وكفر سركن..

كانت طائرات العدو تهاجمنا صباح مساء وكنا نقاوم غاراتها بالدفاع السلبي (الانتشار والدخول في الحفر المهيأة لهذا الغرض). حيث لم نزود بمدافع ضد الجو، وفي احدى الغارات الصباحية كان الملازم شندل عيسى واقفا تحت (طارمة) مقر فصيله فسقطت امامه قنبلة، اصابته شظاياها بوجنته خارقة عينه اليسرى مستقرة في دماغه حيث فارق الحياة في لحظتها رحمه الله وعطر ثراه. وبعد سماعنا صافرة انتهاء الغارة هرعنا الى مكان سقوط القنبلة فوجدنا المرحوم جثة هامدة مضرجة بدمائها الزكية. اتصل امر السرية بمقر الفوج تلفونيا واوجز لهم الحادث والاجراءات التي اتخذناها بعد استشهاد المرحوم شندل. وبعد فترة قصيرة وصلتنا سيارة لوري لنقل الجثة الى مقر الفوج تمهيدا لارسالها الى العراق.

وفي صباح الخامس من شهر رمضان (١٢ / تموز / ١٩٤٨) سمعنا بسقوط (مجدل يابا) وانسحاب قوتها المؤلفة من بعض المناضلين بامرة الملازم الاول محمد نوري مع جهاز لاسلكي.. تلت كثيرا فطلبت من امر السرية الاتصال بامر الفوج واعلامه بانني على استعداد للقيام بهجوم مقابل لاسترجاع (المجدل).. حصلت الموافقة امر الفوج، وطلبت حضوري مع الفصيل الى مقر الفوج في كفر قاسم..

وصلنا كفر قاسم فكان امر الفوج واقفا امام مدرسة كفر قاسم (مقر الفوج) وبجانبه مناضل تركي (عرفته فيما بعد) فاستقبلنا ببشاشته المعهودة، فقدمت له الفصيل.. فصافحني وامرنا بالجلوس.. تم تجمع القوة التي كلفت بالقيام بهجوم مقابل على مجدل يابا لاسترجاعها بقيادة الرئيس عبد الجبار حسن الزبيدي مع فصيلين من سريته فصيل بقيادة الملازم كامل عثمان والفصيل الاخر بامرة ر.ع.س.

مع فصيلي وعدد من المناضلين بقيادة المناضل (عليان الطوباسي) وضابط الرصد الملازم نافذ جلال مع جهاز لاسلكي.

ارتجل امر الفوج كلمة اجج فيها حماسنا، واوجز لنا واجبنا وقال "ستقوم المدفعية باسنادكم حسب طلب ضابط الرصد كما ان طائرات القوة الجوية ستقصف العدو في مجدل يابا وكفر سركن.. والله يوفقكم ونحن بانتظار اخباركم.

توكلنا على الله ... فصيل الملازم كامل عثمان باليمين وفصيلي باليسار مع المناضلين بقيادة عليان الطوباسي والفصيل الاخر بقيادة ر.ع. س بالخلف مع امر السرية.. تقدمنا تحت ستر نار المدفعية حتى خط الحملة.. تسللنا تلول المجدل وتم احتلال الهدف من قبل فصيلي وقوة عليان الطوباسي ولم تشاركنا بقية الفصيلين.. اصيب بعض الجنود بجروح واستشهد ج اول ضهد لعبوس.. ونبح عليان الطوباسي احد جنود العدو الذي كان يلفظ انفاسه وغنمنا بندقيته.

كان عتاد الفصيل ينفذ.. بدات طائراتنا بقصفنا في المجدل كما قصفت كفر قاسم.. انسحب عليان الطوباسي وجماعته، ارسلت رسالة الى امر السرية مع احد الجنود الجرحى ملخصها "تجدات العدو تتوارد على طريق كفر سركن – مجدل يابا.. اما عتاد او نجدة او امرا اخر تنسبونه (واقصد الانسحاب).. واخيرا لم يبق فوق تلول المجدل غير الفصيل الثامن فاضطررنا للانسحاب تاركين جثة الشهيد.. فلاحقنا العدو بنيران رشاشاته وكان انسحابنا للاسف الشديد غير منتظم مما اضطر الملازم الاول كاظم مرهون الى ارسال رشاشات الفيكرس الى المعسكر البريطاني لستر انسحابنا..

وعند وصولنا مقر الفوج في كفر قاسم شاهدنا اثار قصف الطائرات العراقية والخسائر التي كبدتها بضمنهم استشهاد احد شيوخ القرية. وفي مساء ليلة الهدنة استعدت قوة من قاطع قلقيلية للقيام بهجوم خاطف على (تلول كوفيش) الواقعة امام جبهة قلقيلية.. وقد تم احتلال التلول الثلاثة بدون خسارة حيث لم تعط الا جريحا واحدا وهو الملازم نجيب كشمولة وقد جرى الهجوم بحضور امر الفوج الذي كان معه الرئيس الاول عباس خضر والمناضل احمد السبع.

وعند وصول رجال الهدنة الى المنطقة احتج اليهود على احتلال تلول كوفيش (ولذلك في اجتماع حضره المقدم الركن خليل سعيد ممثلا عن اللواء والمقدم الركن علي غالب عزيز ممثلا عن ف ١ ل ١) فاجابهم المقدم علي غالب باننا اخذناها بالقتال وان ارادو استرجاعها فليكن ذلك بالقتال ايضا بعد الهدنة.. وهكذا ظلت تلك المنطقة المهمة تحت سيطرة وهيمنة الجيش العراقي.

وبعد فترة قصيرة انسحبت سريتنا (السرية الثالثة) من رأس العين الى قاسم حسب امر القيادة وقام م. اول هندسة عبد الوهاب عبد الرزاق بنسف مشروع ماء راس العين، واتخذت السرية الثالثة موضعا في كفر قاسم خلف السرية الثانية.. باعتبارها سرية احتياط. فوجئنا بعد حلول الظلام بحركة غير اعتيادية في جهة القرية وعند استطلاع حقيقة الامر ظهر لنا ان الفصائل الامامية للسرية الثانية قد انسحبت من مواضعها مدعية بان العدو قد شن هجوما عنيفا اجبرها على الانسحاب، وانسحبت معها معظم عوائل قرية كفر قاسم بين بكاء الصغار وعويل النساء، وازدحم الطريق، واختلط الحابل بالنابل.. ولم ندر من الذي اصدر امر الانسحاب حيث لم يكن امر الفوج في كفر قاسم بل ذهب لاستطلاع مواضع جديدة لسريتنا التي انسحبت من راس العين.

واخيرا اصدر امر سريتنا امر الانسحاب الى (مسحة) حيث التقينا هناك بأمر الفوج، وبعد تقدير الموقف والاستماع الى نتيجة استطلاع ر. ا. عباس خضر ودوريات الاستطلاع في كفر قاسم تقرر عودة الفوج الى مواضعه في كفر قاسم، وفعلا فقد تم ذلك وكانت السرية الثالثة بالمقدمة حيث وصلنا بالسيارات الى السفوح الخلفية لتلول كفر قاسم ثم تقدمنا الى موضعنا مع خيوط الفجر دون ان تطلق طلقة واحدة ثم وصلت الفصائل الباقية الى مواضعها واعيدت السيطرة كاملة على كفر قاسم. ثم امر أمر الفوج بتشكيل (مجلس تحقيقي) للوقوف على اسباب الانسحاب..

من اوراق الراحل عزيز الحجية

بغداديات الحجية

مهدي القزاز

صحفي راحل

احدث صدور الجزء الاول من كتاب (بغداديات) تأليف الاديب الفولكلوري الاستاذ عزيز جاسم الحجية هزة من المتعة والايناس لدى مختلف طبقات الشعب العراقي من ارقى المستويات ثقافة وتعليما الى ادناهم لانه بمواضيعه الطريفة عن مجتمع بغداد وحياة البغداديين قد طرق جميع القلوب وابهجها فاعاد للكبار ذكريات ساحرة لديهم، وللجيل الجديد صورا من ماضي ابائهم وامهاتهم وعاداتهم وطرق معيشتهم والاجواء التي كانوا يضطربون فيها وحياتهم الاجتماعية خلال مائة عام.

كان صدور الجزء الاول من هذا الكتاب حدثا ادبيا قل ان حظي به كتاب آخر، لذا كثر الاقبال عليه ليس في العراق والبلاد العربية حسب بل في اكثر الاقطار الاجنبية ومعاهدها الثقافية التي تعنى بالتراث الفولكلوري للشعوب لذلك نفدت في اسابيع قليلة جميع نسخ الكتاب، وهي خير مكافأة نالها الاستاذ عزيز الحجية على ما بذل من صبر وجهد وتتبع ومراجعة واسفار في سبيل اصدار هذا الجزء من (بغداديات) الذي احيا به ذكريات كانت راقدة عن بغداد وعن اهالي بغداد خلال مائة عام. واليوم يقدم الاستاذ الحجية الجزء الثاني من كتاب (بغداديات) بحلة جميلة وطباعة فاخرة واخراج رائع وهو امتداد للجزء الاول منه، ولا شك ان الذين اسعدهم وابهجهم مطالعة الجزء الاول من (بغداديات) واقبلوا عليه اقبالا شديدا.. سيعدهم ويبهجهم اكثر مطالعة الجزء الثاني من (بغداديات) وسيسرهم سرورا شديدا بما ضم من مواضيع وصور عن بغداد وتصوير للحياة الاجتماعية والعادات البغدادية خلال مائة عام.

سيحدثهم الاستاذ عزيز الحجية عن كل ما يتعلق بنساء الجيل الماضي، ما يلبسنه، وما يتبرجن به، وحليهم.. ثم حكايات ولهجات الناس.. ينتقل بعدها الى دنيا حيوانات ذلك العهد.. وبعدها يصور الملامح البيئية، ثم التقويم الموسمي والاسبوعي، يتحدث بعدها عن مهارشة الديكة ومناطحة الكباش وعادات اجتماعية واسماء آلات جارحة.. ينتقل بعدها الى عادات وتقاليد ذلك الزمن وهي من الطرافة والعرابة بمكان.. ويختتم الكتاب بفصل يبحث عما كان يتلهى به كبار وصغار البغداديين قبل مائة عام.

ان المجال لا يسمح لي بالاسهاب في تصوير ما حفل به هذا الجزء من روائع وطرائف وغرائب وقصص ونكات وعادات ولهجات لان ذلك يستدعي صفحات عديدة.. وانما ادع القارئ يكتشفها بنفسه ويقضي ساعات لذيذة مع هذا الكتاب الطريف النادر.

واني احيي الاستاذ عزيز جاسم الحجية على ما بذل في هذا الجزء من جهود صادقة وعلى ما سيبذل في الاجزاء القادمة من بغداديات التي وعد باصدارها قريبا ان شاء الله.

مجلة المكتبة ك1 عام 1968

اوائل بغدادية في كتابات عزيز الحجية

اوائل هو (ان الاول ما يترتب عليه غيره او هو ما سبق غيره بنوع من الحالات او مختصاً بسبق شيء على غيره).

وهذا يعني أن هناك التزامين بين طموح الانسان وارتقاء حضارته وللراحل البحاثة الفلكلوري البغدادي عزيز جاسم الحجية حسب تقييم الشيخ جلال الحنفي له المنشور على ص١٣٨ من كتابه (بغداديات) في جزئه السابع تحت عنوان (بعض الاوائل البغدادية) ترد العناوين التالية التي مضى عليها اكثر من قرن:

× مدرسة ابتدائية: شيدت هذه المدرسة ايام الوالي العثماني (سري باشا) عام ١٨٨٩م في منطقة الفضل كتمييز لها على باقي المحلات لاهميتها المكانية على نفقة العلامة عبد الوهاب النائب وسميت (حميدية مكتبي) نسبة للسلطان عبد الحميد وكان اول مدير لها هو الشيخ عبد المحسن الطائي، وحالياً هي مدرسة الفضل بطابقين ذات صفوف واسعة وصنفها مدرسة بنات وقد تخرج منها الراحل الاديب عزيز الحجية عام ١٩٣٥ وهذا يعني انها كانت مدرسة بنين.

× مدرسة الصنايع: اسسها الوالي مدحت باشا ذو الذكر الطيب واكثر الولاة العثمانيين اصلاحا وعمرانا نظراً لتفتحه الفكري وثقافته الحديثة فهو صاحب مطبعة الزوراء التي طبعت فيها صحيفة الزوراء التي صار تاريخ اصدارها عام ١٨٦٩ عيداً للصحافة العراقية.

لقد خصص هذا الوالي المصلح هذه المدرسة الى قبول الصبيان اليتامى المسلمين الذين لا معيل لهم بهدف تعليمهم مهن حرة في النجارة والحدادة والنسيج وظلت هذه المدرسة تؤدي غرضها الوطني لابناء اليتامى الى عام ١٩١٧ حيث احتل الانكليز بغداد فألغيت.

× مكتب الترقي الجعفري: قدّم الشيخ شكر الله والسيد علي السيد مهدي البغدادي طلباً الى الوالي العثماني وكالة المشير عبد الله باشا قائد الجيش السادس في بغداد وتمت الموافقة على فتح مدرسة باسم (مكتب الترقي الجعفري العثماني) في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ الموافق ١٢/كانون الاول ١٩٠٨ وتم تأجير الدار المجاورة لمسجد الحاج داود ابو التمن التي كان يسكنها الطبيب (ارستو) المشهور في حينه.

ويلاحظ انها حملت روح العصر في مبدأيتها التراثية إذ احتفظت بطبيعة الحال اواخر الاسم بلقب افندي او بيك وهي برجات تكريمية معنوياً اكثر منها مادياً إذ تضيف لصاحب الاسم شعوراً ذاتياً معززاً باشعاره بقيمته ودوره في بناء المجتمع، الامر الذي يعزز عنده عنصر المواطنة والشعور بالتسامي النفسي، وان مستواه العلمي او الادبي معترف به وهو معروف به بين الناس.

وظلت مفردة (بيك) طيلة العهد الملكي فيما بعد كامتداد تراثي يلحق بعنوان مدير الناحية او القائمقام في لغة الخطاب اليومي ويكتب في الطلبات الرسمية (العرائض) التي يرفعها المواطنون من باب التفخيم والمجاملة واستدرار عاطفة رئيس الوحدة الادارية فيكتب مثلاً (السيد فلان الفلاني بيك مدير ناحية الغماس المحترم).

× مدرسة مأموري المالية: تعد هذه المدرسة اول مدرسة منظمة للعلوم المالية ومسك الحسابات يقبل فيها الطلاب الذين تزيد اعمارهم على (١٩) سنة ومن شروطها خضوع المتقدم اليها الى اختبار بالعربية والحساب والجغرافية والتاريخ ويمنح الطالب فيها (روبية واحدة) يومياً بصورة اكرامية، مدة الدراسة فيها التي كانت ستة اشهر وكان الاستاذ داود السعدي مديراً لها.

× المدرسة الاهلية: فتحت هذه المدرسة في زمن الاحتلال البريطاني لبغداد مصنفة على اساس انها اول مدرسة اهلية اسلامية. اقيمت فيها حفلة افتتاح كبرى يوم الجمعة المصادف ٢١ تشرين الثاني عام ١٩١٩ خطب فيها مؤسسها السيد علي البزركان طالباً من المواطنين شد أزر المدرسة ومعاونتها بالمال والاعمال.. اختتمت حفلة الافتتاح بانتخاب هيئة ادارية مهمتها الاشراف على شؤون المدرسة وتدبير امورها الادارية والمالية وفاز بعضوية الهيئة السادة:

١.الشيخ عبد الوهاب النائب
٢.السيد حسن رضا
٣.السيد خالد الشابندر
٤.السيد جلال بابان
٥.السيد بهجت زينل
٦.السيد سليمان فيضي

× كلية الحقوق: تاسست هذه الكلية في عام اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ الذي اطلق عليه اسم (المشروطية) في زمن ناظم باشا المفتش العام للخطة (المدرسة الجعفرية) وقد اكتسبت شهرة علمية ومعرفية واسعة وظل تقييمها على انها صرح علمي قياساً بالمستوى المنخفض للتعليم آنذاك حيث اسهمت في تطوير المعرفة في علوم الرياضيات وضبط الحسابات التجارية.

العراقية ووكيل والي بغداد في حينه وكان اسمها اولا (مكتب الحقوق العثماني) واول مدير لها هو موسى كاظم الباجه جي. اما المدرسون فيها هم: عبد الله وهبي ويوسف العطا ومحمدي افندي وحسن افندي ومحمد جودت افندي وابراهيم دسوقي افندي وعارف افندي وهي القاب عثمانية يتمتع اصحابها بميزة معنوية لا يتمتع بها الا افندية.

× اول طالبة في كلية الحقوق: إنّ أول طالبة عراقية في كلية الحقوق هي الانسة صبيحة الشيخ احمد الداود سنة ١٩٣٦ وتخرجت منها كأول طالبة تحمل صفة "الخريجة الاولى" ، وبعدها ازداد العدد تدريجياً للطالبات اللواتي قبلن في هذه الكلية التي غير اسمها الى كلية الحقوق بعد الاحتلال البريطاني للعراق ولبغداد عام ١٩١٧ . وكانت دراسة الانسة صبيحة في هذه الكلية حدثاً ثقافياً واجتماعياً كبيرين كان الناس يتناقلونه بين مؤيد ومستكثر على المرأة ان تواصل دراستها الجامعية مستقبلها ان تعمل كمحامية.

× أول طالبة في كلية الصيدلة: إنّ أول طالبتين قبلتا في كلية الصيدلة هما: جوزفين برجوني ورحيمة يوسف وقد تخرجتا عام ١٩٤٠ واعتبرت الانسة جوزفين برجوني أول صيدلانية تفتح صيدلية تمارس فيها العمل الحر بنفسها.

× أما أول مهندسة عراقية فهي الانسة جوزفين غزالة التي تخرجت عام ١٩٥٠ م.

× وأول سيدة تقود سيارة: السيدة امينة علي صائب الرحال هي اول سيدة تحصل على اجازة قيادة المركبات سنة ١٩٣٦ حيث قادت سيارتها من نوع (b. B. ٤) الانكليزية المنشأ في شوارع بغداد في حينه بين مغتبط ومبارك وبين فاغراً فاه استغراباً واستكثاراً (على حرمة تقود سيارة).

عن كتاب بغداديات ج7

الى عزيز الحجية

فؤاد طه محمد

مثلت في حب التراث الجيلا
وبعثت تاريخ الجدود اصيلا
احييت من تلك الديار دوارسا
واعدت منها مجدها المأمولا
ونشرت عن دار السلام صحائفا
فبعثت امجاد القرون الاولى
يا ايها الفذ (العزيز) تحية
حملت اليك وداي الموصولا
فلتهنأ الزوراء هذا ابنها
اهدى لها من روضه اكليلا
فمضيت تهدي القارئين فرائدا
وخرائدا من الهوى معسولا
بغاد يادار السلام ودار الـ
قوم الكرام اماثلا وفحولا
مر النسيم على رباها عاطرا
احيا الشواطيء فاصطفقن نخيلا
والقفة السمراء طافت سمحة
تتداد في وجه النسيم اصيلا
والهاتفات لدى النخيل وظلها
ارسلن لحنا صافيا وهديلا
اسمعتنا عن (طنطل) وفعاله
وعن (السعالى) قد عشقن الغولا
والجن يظهر والازقة لفها
صمت الزمان لتكشف المجهولا
و(السندباد) ومجلس الانس الذي
يصغي اليه تشوقا وفصولا
عشق البحار و(شهرزاد) إثره
تروي الحكاية تحسن التمثيلا
طار (البساط) محملا بوصيفة
اودى الفراق بخلها مقتولا
سحر الحصان فطار من صندوقه
ملأ السماء فوارسا وخيولا
وبدا (علاء) حاملا قنديله
كل الكنوز لمن حوى القنديلا
و(الرخ) علق سندباد بريشه
والريح ينفث في السماء ذيولا
وادي الافاعي اذ فححن زواحفا
اطلقن نااً في الربى وعويلا
وقماقم تحت البحار وخاتم
عفريته لايعرف التاجيلا
من الف ليلة كل ليل بهجة
تروى به اخباره ليطولا
مرن بيانك بالقديم وسره
وخذ المعاجم واقرا التنزيلا
فالضاد بنت الدهر لم لغى
عنها سل التوراة والانجيلا
والله بشر بالجنان عباده
واختار احمد هاديا ورسولا
وعليه انزل رحمة قرآنه
وهدى، وخص بحمله جبريلا
وقرأت في صحف التراث خرائدا
طابت فروعا غضة واصولا
لصفائها رق النسيم اصائلا
حتى حسبت نشيدها ارغولا
هلك فيها روعة وامانة ومثالها
يستأهل التهليلا
(بغداد) تشدو (للعزيز) وصوتها
صوت (الحياة) يهز هذا الجيلا

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2547)
السنة التاسعة
الخميس (26)
تموز 2012

الحجية.. الموسوعة البغدادية

د. نوري حمودي القيسي

الحجية مع الدكتور اكرم فاضل، دومنيك شامبو، عبد الحميد العلوجي

تحتفظ بغداد في ذاكرة التاريخ بخزين من المواقف التي تمتلىء بها الاسفار وتعلو قسمات كثير منها محامد جليلة وهي تقدم للعالم مواكب العلماء وتستقبل طلائع الراغبين الذين وجدوا في منابعها ما يروي غلتهم ويشبع حبهم العلمي ويوثق ما استمعوا اليه من احاديث او وقفوا عليه من اراء او اجتهدوا فيه بين مواقف الاجتهاد او القياس معززين قدراتهم بما توصلت اليه عقول المفكرين وموثقين معارفهم بما استمعوا اليه من رواد المعرفة واعلام الفكر وقادة الرأي.

وبغداد التي امتد تاريخها هذه الحقب الطويلة وشهدت من الاحداث العظيمة ما ملأ صفحاتها تلزمنا بالحديث عن بعض هذه الصفحات ليتواصل الفخر التاريخي ويتوافق الوفاء لمجد الامة الذي تعطرت اجواؤه بعطرها وازدهرت ابهاؤه بعبق نفحاتها وهي تبني حاضرها بما استمدته من ماضيها وتنفح مستقبلها بما تأصل في وجودها.

كانت الصورة تتراءى بكل ابعادها والوانها، وبكل زهوها وخلودها وانا اسعد بقراءة كتابين عن بغداد، كتاب الشيخ جلال الحنفي الذي عبرت عنه برسالة حملت عواطفي واحاسيسي عن مدينتي، وكتاب الاخ الكريم الاستاذ عزيز جاسم الحجية، وهو يواصل سلسلة مشاعره معبرا عنها ببغدادياته ومسجلا اصالته فيما جمعه في هذا السفر الخالد الذي رسم صورة بغداد خلال السنوات التي تمتد من بداية هذا القرن والى نهايته وهو يستقصي اخباره رواية في منابعها ما يروي غلتهم ويشبع حبهم العلمي ويوثق ما استمعوا اليه من احاديث او وقفوا عليه من اراء او اجتهدوا فيه بين مواقف الاجتهاد او القياس معززين قدراتهم بما توصلت اليه عقول المفكرين وموثقين معارفهم بما استمعوا اليه من رواد المعرفة واعلام الفكر وقادة الرأي.

بغداد التي امتد تاريخها هذه الحقب الطويلة وشهدت من الاحداث العظيمة ما ملأ صفحاتها تلزمنا بالحديث عن بعض هذه الصفحات ليتواصل الفخر التاريخي ويتوافق الوفاء لمجد الامة الذي تعطرت اجواؤه بعطرها وازدهرت ابهاؤه بعبق نفحاتها وهي تبني حاضرها بما استمدته من ماضيها وتنفح مستقبلها بما تأصل في وجودها.

والبغداديات التي تعطرت بها الاسفار هي التي تمتد من بداية هذا القرن والى نهايته وهو يستقصي اخباره رواية في منابعها ما يروي غلتهم ويشبع حبهم العلمي ويوثق ما استمعوا اليه من احاديث او وقفوا عليه من اراء او اجتهدوا فيه بين مواقف الاجتهاد او القياس معززين قدراتهم بما توصلت اليه عقول المفكرين وموثقين معارفهم بما استمعوا اليه من رواد المعرفة واعلام الفكر وقادة الرأي.

وبغداد التي امتد تاريخها هذه الحقب الطويلة وشهدت من الاحداث العظيمة ما ملأ صفحاتها تلزمنا بالحديث عن بعض هذه الصفحات ليتواصل الفخر التاريخي ويتوافق الوفاء لمجد الامة الذي تعطرت اجواؤه بعطرها وازدهرت ابهاؤه بعبق نفحاتها وهي تبني حاضرها بما استمدته من ماضيها وتنفح مستقبلها بما تأصل في وجودها.

كانت الصورة تتراءى بكل ابعادها والوانها، وبكل زهوها وخلودها وانا اسعد بقراءة كتابين عن بغداد، كتاب الشيخ جلال الحنفي الذي عبرت عنه برسالة حملت عواطفي واحاسيسي عن مدينتي، وكتاب الاخ الكريم الاستاذ عزيز جاسم الحجية، وهو يواصل سلسلة مشاعره معبرا عنها ببغدادياته ومسجلا اصالته فيما جمعه في هذا السفر الخالد الذي رسم صورة بغداد خلال السنوات التي تمتد من بداية هذا القرن والى نهايته وهو يستقصي اخباره رواية في منابعها ما يروي غلتهم ويشبع حبهم العلمي ويوثق ما استمعوا اليه من احاديث او وقفوا عليه من اراء او اجتهدوا فيه بين مواقف الاجتهاد او القياس معززين قدراتهم بما توصلت اليه عقول المفكرين وموثقين معارفهم بما استمعوا اليه من رواد المعرفة واعلام الفكر وقادة الرأي.

وبغداد التي امتد تاريخها هذه الحقب الطويلة وشهدت من الاحداث العظيمة ما ملأ صفحاتها تلزمنا بالحديث عن بعض هذه الصفحات ليتواصل الفخر التاريخي ويتوافق الوفاء لمجد الامة الذي تعطرت اجواؤه بعطرها وازدهرت ابهاؤه بعبق نفحاتها وهي تبني حاضرها بما استمدته من ماضيها وتنفح مستقبلها بما تأصل في وجودها.

كانت الصورة تتراءى بكل ابعادها والوانها، وبكل زهوها وخلودها وانا اسعد بقراءة كتابين عن بغداد، كتاب الشيخ جلال الحنفي الذي عبرت عنه برسالة حملت عواطفي واحاسيسي عن مدينتي، وكتاب الاخ الكريم الاستاذ عزيز جاسم الحجية، وهو يواصل سلسلة مشاعره معبرا

الحجية.. جهود لا تنسى

عزيز عارف

يقينا ان من يقرأ كتابك سيسعد به ويستمتع كما سعدت به واستمتعت فقد حوى كل تالد وطريف. سيسعد به امثالنا من الكهول الذين عاشوا دور السبات هذا الذي تصوره في بغادياتك، ثم لم يعد اليوم يخطر لاحد منهم شيء منه على بال.

لقد تغيرت الارض غير الارض وضاقت عليهم بما رحبت ودارت بهم الحياة ولفتهم في دورتها الجديدة، سيقرأ اولئك صفحات حياتهم كما عاشوها منشورة في بغادياتك وكانها كانت قد طويت منذ امد بعيد. وسيستمتع به اناؤنا المنعمون المترفون لانهم سيجدونه طريفا لهم كل الطرافة جديدا عليهم كل الجدة، لا عهد لهم بمثله من قبل، على انهم سينعون علينا حياتنا التي عشناها ويبالغون فينكرونها علينا، وسيتساءلون ان كنا حقا عشناها!!.

والحق انك لست الى الامتاع قصدت، انما اردت ان تحفظ تراثا احببته وتولهت به كادت تعبث به الايام، فحملت الامانة بروح العاشق واديتها على خير ما تؤدي الامانات الى اهلها، والوله اذا بلغ حد العشق ادى الى الابداع واثار كذلك الريبة والانكار لانه ابدا غريب غير مالوف.

من اجل ذلك ستجد يا صديقي اناسا ينكرون عليك هذا العمل الذي تولهت به ويعتبرونه جهدا ليس فيه غناء، لا عليك منهم، عذرهم جهلهم، فاعذرهم يا صديقي! وحسب كتابك ان يحظى بمكانته اللائقة عند الباحثين، لا لانه سجل يحفظ تراثا يكاد ينطمس، بل لما يتيحه لهم من هذا التواصل بين التراث والمعاصرة، او ان شئت فقل بين تراثين: تراث جد قديم قد صار تاريخا وتراث لم يبعد العهد به بعد.

من اجل ذلك ستكون (بغداديات) مطلب الباحثين ومصدرا للمحققين في شتى حقول المعرفة.

وقد يثار تساؤل: ما جدوى هذا التوصل للباحثين؟

فاسمح لي ان اضرب مثلا على ذلك. الغالب على البغداديين حتى اليوم انهم تعاف نفوسهم اكل السمك الجري، انها عادة تأصلت عندهم وليس ثمة سبب يدعو لها. ولكن اذا رجعنا الى كتب التراث العربي وجدنا انها عادة قديمة بعيدة في القدم، ويذكر لنا الجاحظ في كتاب الحيوان ما قيل في هذا النوع من السمك: "هلك فيه فئتان مذ كانت الدنيا: محلل ومحرم" عبارة (مذ كانت الدنيا).

هذه العادة البغدادية القديمة الجذور ما تفسيرها؟ يعللها الجاحظ مازحا ان الناس يعافون هذا السمك لانه كان امة من الامم طغت وبغت فمسخت!و اليك مثلا آخر:

من العادات البغدادية ان تنثر انواع الحلوى على رؤوس العرسان، غير ان كتب التراث العربي تذكر لنا ان غرائز التمر كانت تنثر على الرؤوس في مثل هذه المناسبات. هي اذن عادة بغدادية ولكنها عربية موغلة في القدم.

واليك مثلا ثالثاً:

لا يزال يدور في اذهان البغداديين ان اكل (الباذنجان) يسبب بعض الاذى وخاصة في الصيف.

ومن الطريف ان اشير هنا ان بعضا من شيوخ التراث العربي كان يعتقد (ان معظم الرمد في العراق من اكل الباذنجان لحر الاقليم و السوداء المتولدة من اكله)

كما كانوا يقولون.

وتذكر لنا كتب التراث ان المعتصم كتب الى ابنه الواثق قائلا: (دع اكل الباذنجان واحفظ بصرك، فمتى رأيت خليفة اعمى؟!)

الى مثل هذا الربط بين المعاصرة والتراث يدعو كتابك الباحثين ويمدهم بمدد لا غنى لهم عنه. فبورك لك هذا الجهد وجريت اجر العاملين.

مع الحجية وبغدادياته

د. حمدي التكمه جي

تسلمت ببالغ الشكر والاحترام والتقدير الاجزاء الرابع والخامس والسادس من موسوعتكم التراثية الفولكلورية بغداديات، لقد عودتنا على كرمكم وابدكم وحبكم للعراق والعراقيين.

وحل استلامها بدأت بمطالعتها ودراستها وتحليلها، وبعد استرجاع الزمن قليلا الى الوراء وجدتني اعيش معها واتحدث مع شيوخها ومختاريها واجلس في مقاهيها واسمع الاحاديث والقصص وارى الملابس والدور والازقة والدرابين والجوامع والحمامات التي ما يزال قسم منها موجودا الى الوقت الحاضر. انني مهما كتبت من تقييم وتثمين لهذه الموسوعة فانني سوف لا استطيع ان اعبر اكثر مما تفضل به عدد من الادباء والمثقفين والمؤرخين والكتاب في رسائلهم امثال: كوركيس عواد وميخائيل عواد وعبود الشالجي وناجي جواد وجلال الحنفي ومهدي القزاز وعدنان شاكر وعزيز عارف وعبد القادر البراك وحسين شعبان وحسان الزركان وعبد الحسين الجمالي وغيرهم، عدا بعض الملاحظات التي لم يتم ذكرها او التركيز عليها ليس لجهلهم بالموضوع، كما اعتقد، وانما لعدم رغبتهم الطمع في كرمك في الكتابة والاسترسال اكثر على خلاف ما ساقوم به لو سمحت لي.

الملاحظات الاولى:

ان هذه الموسوعة التراثية الفولكلورية الحقيقية الواضحة المعاني والصور تصلح ان تكون مرجعا مهما للدراسات المقارنة ومرآة صادقة لما كان جيدا ونافعا وجميلا يجب تطويره وتحسينه ليكتسب الطابع العراقي والعربي والاسلامي بشكل مميز (كالدور والحمامات والمقاهي والملابس والغناء والموسيقى والشعر والرقص – الخ..). كما يقوم به الان (الكيان الصهيوني) ويعده تراثا (اسرائيليا) وهو في الحقيقة تراث فلسطيني عربي اسلامي.

الملاحظة الثانية:

لاحظت في التعليقات الواردة في رسائل بعض الكتاب ما يشير الى ان هذه الكتابات التراثية تعبر عن الحياة البغدادية فقط من جهة، وعن المائة سنة الاخيرة من جهة اخرى، وفي رأيي:

١- انها لا تمثل الحياة البغدادية حسب وانما تمثل الحياة العراقية بشكل خاص والحياة العربية والاسلامية بشكل عام. (مع وجود خصوصيات وتفاصيل وتحويرات واختلافات في التعبير والاسماء والاداء).

٢- ان هذه الموسوعة لا تمثل الحياة البغدادية في المائة سنة الاخيرة فقط انما تمثل عصورا سابقة، ولاسيما العصر العباسي، حيث لم يحدث تطور جوهري وملموس على الحياة البغدادية منذ العصور العباسية حتى اوائل القرن العشرين، بل بالعكس حدثت بعض التراجعات والتشويهات في العادات والتصرفات والعقائد، كما مبين في موسوعتكم القيمة.

الملاحظة الثالثة:

لقد اكبرت فيكم ذكر جميع الرسائل والتعليقات، سواء التي كانت تعبر عن الشكر والثناء والتقدير، او التي كانت تقدم بعض التعديلات والتعليقات الايجابية وهذه بادرة ثمينة تعزز من قيمة الموسوعة ومصداقيتها

الملاحظة الرابعة:

كم اتمنى ان يساعدكم عدد من الباحثين في الاستمرار في توسيع هذه الموسوعة وتنظيمها وتبويبها واعادة طبعها لتشمل كلما يدور في ذهنك من هذه التراثيات الواسعة الغزيرة.

واذا كان الكتاب اثمن هدية، فماذا اقول، وقد اهديتنا موسوعة؟

شكرا لكم مرة اخرى واتمنى لكم الصحة والعمر الطويل لتستمر في عطائكم الثمين.

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
نائب رئيس التحرير
عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
التصحيح اللغوي: نوري صباح
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون

قالوا في عزيز الحجية وموسوعته البغدادية

اعداد: رفعة عبد الرزاق

انك الان اديب راجع من حرفة الحرب والطعان ، وقد ابليت على ما اعتقد فيهما بما يستحق من تقدير واعجاب ... واني لعلى ثقة من ان الاجيال القابلة ستقدر صنيعك قدر تقدير هذه الاجيال .

فؤاد جميل

لقد عرفت الاستاذ عزيز الحجية رياضيا ناجحا وعسكريا مرموقا ، ذلق اللسان ، حاضر الابديهة ، حلو النكتة ، مرح الشمائل والخلال.. يلفت الانظار في كل مجلس يحضره ويدعى اليه ، كل هذا عرفته عنه معرفة اكيدة ولكن الذي لم اكن اعرفه عنه انه اديب وفنان ومؤرخ ومصور ... وقد صدق من قال : ثلثين الولد على الخال (اشارة الى الاستاذ عبد الستار القره غولي خال الحجية) .

مهدي القزاز

لقد احسنت كل الاحسان ، وكنت موفقا كل التوفيق ، واسلوبك سهل بسيط عفوي . لقد ابتهجت نفسي ابتهاجا فائضا ان وجدتك قد اجدت البحث واحطت بجوانب الدراسة التي تصديت لها فوفيتها حقها ... لقد جاء كتابك نسيج وحده وسبقا فولكلوريا عراقيا .

عبد القادر عياش

وعندي انك احد العسكريين الذين كسبك الادب كما كسب عبد الوهاب الامين وعبد الرحمن التكريتي ، فقد ادى اولئك في ميدان الادب والتحقيق اكثر مما ادوها في ميادين خدمة الجيش ..

جعفر الخليلي

ان كتابك حافل بالفوائد التي يندر ان نجد ما يماثلها استيعابا وتدقيقا وتنسيقا ، هذا الى ان اسلوبكم فيه يتسم بالوضوح . واني لارجو ان تكونوا ماضين في تصنيف سائر اجزائه واخراجه للناس مطبوعة بهذا الوجه الرائق الجميل . وعندي هذا السفر ، اذا ما تم نشره ، سيكون موسوعة عظيمة الشأن في الوقوف على التراث الشعبي البغدادي .

كوركيس عواد

ليس بين المهتمين بالتراث الفولكلوري من لايعرف عزيز الحجية ، فلقد كشفت المقالات التي كتبها والمؤلفات التي نشرها وخصوصا (بغداديات) سعة اطلاعه على المأثورات الشعبية خلال مائة السنة الاخيرة من تاريخ العراق . ويبدو انه اخذ هذه القدرة من الوسط العائلي الذي نشأ فيه ، وتتلمذ على يد صفوة من ادباء بغداد في الجيل الماضي الذين كان ديدنهم جمع التراث وفي الطليعة الشاعران الكاتبان عبد الستار القرغولي ونعمان ثابت عبد الطيف ، وهما من بين من كتب والف عن التراث البغدادي .

عبد القادر البراك

اسال الله تعالى ان يمدك بعون من عنده ... فان هذه المؤلفات التي اخرجتها للناس مورد فخر للمؤلف وموضع اعجاب للمطالع ومحل دعم للفولكلور البغدادي .

عبود الشالجي

ستجد ياصديقي اناسا ينكرون عليك هذا العمل الذي تولهت به ويعتبرونه جهدا ليس فيه غناء ، لاعليك منهم .عذرهم جهلهم ، فاعذرهم يا صديقي! وحسبك كتابك ان يحظى بمكانته اللائقة عند الباحثين ، لا لانه سجل يحفظ تراثا يكاد ينطمس ، بل لما يتيحه لهم من هذا التواصل بين التراث والمعاصرة ، او ان شئت قل بين تراثين : تراث جد قديم قد صارتاريخا وتراث لم يبعد العهد به بعد .

عزيز عارف

تحية للكاتب الموثق الجاد الذي جعل من بغدادياته صندوقا سحريا يعرض للناس مسلسلا طريفا ممتعا ، ونامل ان ان يشمر عن ساعد الجد وينشط اكثر ليقدم الحلقات المتبقية من هذا العمل الناجح الصامت عن فصاحة ، الناطق بالسعي والاجتهاد والمقدرة .

ابراهيم القيسي

وهاهو الاستاذ الحجية يتحفنا بالجزء الثاني من بغدادياته الحافلة ... ولئن قال السيد الحجية ان الدافع الذي جعله ينكب على تسجيل حياة المجتمع البغدادي الحية هو خوفه من اندراسها فان ذات الدافع ولا شك هو الذي جعله يضم بين دفتي كتابه الثاني هذا جوانب غنية ومتميزة في الحياة البغدادية تحت عناوين رئيسية ..

مجلة (الاقلام) ١٩٦٩

ومن حسن الحظ ان الاستاذ الحجية وبعض الادباء قد التفتوا الى الفقر الفاضح في تسجيل الحياة الشعبية وقاموا في السنوات الاخيرة بحصر هذه الجوانب المتصلة بالفطرة العراقية ، وليس من شك في ان هذا الصنع الادبي اتسم بمجمله بالعناء والجهد والصبر بحيث استغرق عدة سنوات قبل ان يقدم الى القراء ثمرة ناضجة دانية القطوف ..

جريدة (الحرية) ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٩

عراقيون

من زمن التوهج